جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

مسلك فضل حسن عباس في رد الشبهات من خلال كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: تفسير وعلوم قرآن

إعداد الطالبة:
– سليمة بن علي

إشراف:
د– ميلود عمارة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. حمزة بوخزنة	رئيسا	جامعة حمه لخضر الوادي
د. ميلود عمارة	مشرفا ومقررا	جامعة حمه لخضر الوادي
أ. نبيل بوراس	عضوا مناقشا	جامعة حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية: 1437–1438هـ/2016–2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾

[الحجر: 9]

صدق الله العظيم

ملخص البحث

اهتم كثير من العلماء بدراسة موضوعات علوم القرآن في كتبهم، فأودعوها اقوالهم وآراءهم، وكذلك التصدي لكثير من مزالعم أصحاب الأهواء والضلال من الحاقدين على الإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء العلماء "فضل حسن عباس"-رحمه الله" وذلك في كتابه "إتقان البرهان في علوم القرآن "، وعليه فكانت دراستي بعنوان مسلك فضل حسن عباس في ردّ الشبهات من خلال كتابه "إتقان البرهان في علوم القرآن". والتي جاءت في مقدمة وثلاث مباحث، حيث تم التعرف على ترجمة المؤلِّف ثم التعريف بكتابه.

كما بينت الدراسة جملة من المفاهيم المتعلِّقة بالموضوع، وسلَّطت الضوء على مسلك فضل حسن عباس في ردّ الشبهات معززة بالأمثلة، وموقفه منها.

ثم ختمت دراستي بأهم النتائج التي توصلت إليها.

أكثر دعاوي المستشرقين الباطلة منصبة حول قضايا معينة لا يكاد يخلو بحث أو دراسة منها، وهي تتراوح بين التشكيك في مصدرية القرآن أو في القراءات أو الطعن في قضية جمع القرآن، دون أن يكون لهم أدنى مستند علمي على ما يذهبون فيه.

أن فضل حسن عباس -رحمه الله- اتبع مسلك علمي في الرّد عن الشبهات ونقد المطاعن الباطلة فتباينت وجهات ردّه على تلك الدعاوي المزعومة، سواء كان ردّه بدليل نقلي أو عقلي أو غير ذلك.

Abstract

Many of these scholars are interested in studying the subjects of Quranic sciences in their books. They also ask them to say their opinions and opinions, as well as to confront many of the mischievous people who harbor hatred and insults against those who hate Islam and Muslims. Among these scholars is Fadl Hasan Abbas, may God have mercy on him. "And so my study was entitled" The course of Fadl Hassan Abbas in the response to suspicions through his book "the proficiency of proof in the sciences of the Koran", which came in the introduction and three investigations, where it was identified the translation of the author and the definition of his book.

The study also showed a number of concepts related to the subject, and highlighted the behavior of Fadl Hassan Abbas in the response to suspicions reinforced examples, and his position on them.

Then I concluded my study with the most important findings.

The most blatant orientalists' claims are about certain issues that have little to do with research or study. They range from questioning the source of the Qur'an or reading or challenging the issue of collecting the Qur'an without having a scientific document on what they are going to do.

That the virtues of Hassan Abbas - may God have mercy on him - followed a scientific course in response to suspicions and criticism of false pretenses Vtbaynt and his response to those alleged claims, whether his response manual or mental or otherwise.

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة

بسم الله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله على هذه الأمّة أن جعل القرآن الكريم لها كتابا، وارتضى الإسلام لها دينا واختار النّبي الأمّي الأمين محمد بن عبد الله ﷺ لها رسولا، فختم بهذا الكتاب كل الكتب ونسخ بهذا الدّين كل دين مضى، فكان نبيّنا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم خاتم النبيين والمرسلين.

إن من المتقرّر شرعًا وعقلاً أنّ شرف العلم بشرف المعلوم؛ وإنّ من أشرف العلوم علوم القرآن، لأنه متعلق بأشرف كلام ألا وهو كلام رب العالمين، ألا وهو دستورنا "القرآن الكريم".

ولا يزال علماء الإسلام الأفذاذ منذ القرون الأولى المفضلة يتعاقبون على دراسته، ويصرفون جل أوقاتهم للنهل من معينِه، والتزود من هدايته.

هذا وإنّ للعلماء من ذلك أوفر الحظّ والنّصيب، وخاصة علماء علوم القرآن الذين صرفوا أعلى الهمم لتدبره واستخراج درره لفهم مراد الله ﷻ فكان لهم من ذلك مؤلّفات كثيرة، عظيمة في قدرها ونفعها.

ومن أجلِّ ما أُلِّف في علوم القرآن وخصوصًا في هذه القرون المتأخّرة كتاب "إتقان البرهان في علوم القرآن" للدكتور "فضل حسن عباس" -رحمه الله-، ومن هُدِي للاطلاع عليه لا يَشكّ أبدًا بِعظَم هذا الكتاب، وعُلوِّ شأن مؤلِّفه، وسِعة اطّلاعه ومعرفته، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة: 4] .

أهمية البحث

لا يخفى على كل ذِي لُبٍّ ما يتعرّض له ديننا الإسلامي من مؤامرات ودسائس وشبهات وتسلط للأعداء، حتى أصبحنا كالغثاء، وهذا مصداقاً لقول النبي ﷺ في الحديث عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله

ﷺ: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها))[1]. ولهذا وجب على المسلمين الدّفاع عن دين الله كلٌ بما آوتي من إمكانية ، فالكاتب بكتابته والباحث ببحوثه، والعالم بعلمه، حرصا على الإسلام.

---

[1] سنن أبي داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم، ح رقم 4297، ج4، ص111. صححه الألباني.

ومعلوم أن أعدائنا من اليهود والنصارى قديمًا وحديثًا، كانت محاربتهم للإسلام ببث الشبهات بين المسلمين، لتشكيكهم في دينهم ومحاولة زرع الفرقة بينهم. ولا يزالون كذلك؛ قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ [البقرة : 120].

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في ما يلي:

1_ بيان خطورة الشبهات التي يبثها المستشرقين في أوساط المسلمين والتي كانت ولا زالت تعصف بعقيدتهم وتصوّرهم الصحيح نحو القرآن الكريم.

2_ تبيان دهاء المستشرقين ومكرهم في نشر شبهاتهم وتقديمها بأسلوب يوهم بها المسلمين انطلاقا من فهمهم لأصول الدين الإسلامي وتشويه الحقائق الدينية بحيث تجعلهم ينقادون نحوها اعتقاداً منهم أن قولهم هو الحق.

3_ إبراز مدى غيرة علماء المسلمين على قضايا الدّين.

4_ إعطاء تصوّر عن المنهج العلمي في ردّ الشبهات الواردة في علوم القرآن، وبيان مسلك "فضل حسن عباس" في مناقشة الشبهات التي عرضها في كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن.

إشكالية الموضوع:

من المعلوم أن المؤلّفات التي اشتهرت في الآفاق شهرة واسعة الكتب الثلاث البرهان في علوم القرآن للزّركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ثم مناهل العرفان في علوم القرآن للزّرقاني، ثم توالى التأليف إلى أن جاء كتاب إتقان البرهان في علوم القرآن لـ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– ومن خلال هذا البحث أسعى إلى دراسة هذا الكتاب وذلك من خلال الوقوف على الإشكالية الرئيسة الآتية :

ما هو مسلك الدكتور فضل حسن عباس في الرد على الشبهات من خلال كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن ؟ وما موقفه منها ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات وضعتُ عدة تساؤلات فرعيّة، من شأنها الإلمام بالجوانب المختلفة لهذا الموضوع وهي كالآتي:

من هو الدكتور فضل حسن عباس؟ وماذا تناول في كتابه إتقان البرهان، وما هي أهم مباحث الكتاب؟

أسباب اختيار موضوع البحث:

1_ عدم وجود مؤلَّف أو دراسة تناولت الشبهات في كتاب إتقان البرهان في علوم القرآن –في حد علمي–.

2_ إثراء المكتبة الإسلامية.

أهداف البحث:

من خلال البحث وجمع المادة العلمية يهدف البحث إلى جملة من المقاصد والأهداف وهي على الترتيب الآتي:

1_ التعرف على "فضل حسن عباس" –رحمه الله– وكتابه إتقان البرهان في علوم القرآن.

2_ إبراز جهد "فضل حسن عباس" –رحمه الله– في خدمة القرآن الكريم وعلومه، من خلال التعرف على مسلكه في دفع اشبهات المستشرقين.

3_ .معرفة الشبهات حول علوم القرآن ومسلك الردّ عليها.

4_ فتح الطريق أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدّراسات حول كتاب إتقان البرهان في علوم القرآن لـ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– لما له من أهميّة بالغة

مجال البحث وحدوده:

تطرّقتُ في هذا البحث إلى بعض الشبهات الواردة في كتاب "إتقان البرهان في علوم القرآن" وذلك في فصل الوحي" مصدر القرآن" وفصل جمع القرآن الكريم، وكذا فصل القراءات القرآنية، ثم استخراج مسلك "فضل حسن عباس" –رحمه الله– مع التمثيل، وذلك بتتبع آرائه، وطريقة استدلاله، وكذا مصادره.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع، وكذا البحث في الشّبكة العنكبوتية لم أقف – في حد علمي – على دراسة أكاديمية تناولت مسلك الدكتور "فضل حسن عباس" –رحمه الله– في الردّ على الشبهات في علوم القرآن من خلال كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن.

منهج البحث:

من أجل الإجابة عن التساؤلات المرجو الإجابة عنها، فرضت طبيعة الدراسة استعمال المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: وذلك في ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب.

المنهج الوصفي والاستقرء غير تام: لأني لم استقرء كلّ الشبهات في كتاب إتقان البرهان بمجلّديه بل اقتصرت على ذكر نماذج من ردود المؤلِّف على الشبهات في علوم القرآن.

منهجيّة البحث:

يمكن إيراد أهم عناصر منهجيّتي في هذا البحث في ما يأتي:

1_ عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم وذكرت في المتن، وقد اعتمدت على مصحف المدينة المنوّرة للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم.

2_ تخريج الأحاديث في الهامش على النّحو التالي: ذكر صاحب المصنِّف، وعنوان الكتاب، ثم الباب، ورقم الحديث، ثم الجزء والصفحة.

3_ استعملت عند ذكري للمعلومات الخاصة بالمراجع رموزًا في الهامش وهي مبيّنة كالتالي: تحق: تحقيق، ط: طبعة، ج: جزء، ص: صفحة، ح: حديث.

4_ عند ذكري لمعلومات الكتاب في هامش البحث اتبعت الترتيب الآتي: اسم المؤلَّف ثم المؤلِّف تحقيق إن وُجِد، دار النّشر، الطبعة، الجزء إن وُجِد، الصفحة.

5_ إذا كان اسم أجنبي أكتبه في أوّل موضع له باللغة الأجنبية دون باقي المواضع.

6_ اعتمدت في دراستي لكتاب إتقان البرهان في علوم القرآن، طبعة دار النفائس1436هـ_2015م.

7- ترجمت في دراستي للمستشرقين فقط دون غيرهم .

خطة البحث:

وقد اشتمل هذا البحث على خطّة مكوّنة من مقدَّمة وثلاث مباحث وخاتمة.

حَوتْ المقدَّمة على أهميّة الموضوع وإشكالية الموضوع، وأسبابه اختياره، ومجال البحث وحدوده ومنهج البحث، وكذا منهجيّة البحث وأهمّ الصعوبات، وتناولت في المبحث الأوّل التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف، وأمّا المبحث الثاني فتطرّقت فيه إلى عرض المفاهيم المتعلِّقة بالموضوع فقد اشمل على ثلاث مطالب حيث حوى المطلب الأوّل على تعريف المسلك والفرق بينه وبين الطريقة والمنهج؛ أما المطلب الثاني فقد جاء فيه بيان لحقيقة الشبهات وموقف المسلمين منها، وفي المطلب الثالث عرضت فيه تعريف الاستشراق وموازين البحث عند المستشرقين.

وفي المبحث الثالث كان الكلام فيه عن مسلك "فضل حسن عباس" –رحمه الله– في ردّ الشبهات التي تناولها في كتابه وقد ضمنته ثلاث مطالب، المطلب الأوّل بيّنة فيه مسلكه في ردّ شبهات حول مصدر القرآن، وذكرت في المطلب الثاني مسلكه في مناقشته لشبهات جمع القرآن الكريم، أما المطلب الثالث فقد شمل مسلكه في ردّ الشبهات الواردة القراءات القرآنية، وبخصوص الخاتمة فقد تناولت فيها أهم النتائج المتوصّل إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

وقد ذيّلت بحثي بفهارس عامة على الترتيب الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبويّة.
- فهرس االمصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

أهم الصعوبات:

ندرة البحوث التي تتحدّث عن " فضل حسن عباس" –رحمه الله–، وكتابه "إتقان البرهان في علوم القرآن.

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله ربي العالمين

المبحث الأول: التعريف بالمؤلّف والمؤَلّف.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلِّف.

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَّف.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلّف والمؤَلّف.

سأتطرق في هذا المبحث لتعريف المؤلِّف وسأتناول فيه بيان مولده ونشأته وطلبه للعلم، وكذا شيوخه وتلاميذه، ثم ذكرت آثاره في مختلف العلوم والفنون و بوفاته. أما الشطر الثاني من هذا المبحث فقد ذكرت فيه اسم الكتاب وسبب تأليفه وطبعاته. ثم فصول الكتاب ومزاياه ؛ وكذا ذكر بعض مصادره في كتابه.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

الفرع الأول: مولده ونشأته:

أولا: مولده.

1_اسمه:

هو الشّيخ العلّامة المفسّر، الأستاذ الدّكتور أبو أحمد، فضل بن حسن بن أحمد أل عباس الصّفُّوري الشافعي[1].

2_مولده:

ولد "فضل حسن عباس" –رحمه الله– في رمضان من عام 1350هـ، في شهر كانون الثاني من سنة 1932م وكان مولده في بلدة الصّفّوريّة، وهي قرية من قرى فضاء النّاصرة الذي يضم خمساً وعشرين قرية وتقع اليوم على بعد سبعة أميال شمال غرب الناصرة في فلسطين[2]، وقد تخرج في هذه البلدة من أهل العلم كُثر.

ثانيا: نشأته وطلبه للعلم.

عاش "فضل حسن عباس"–رحمه الله– في بيت علم وفضل وصلاح، وكان الأخ الأكبر لإخوته فقد نشأ نشأة إسلامية إيمانية، محِبّة للعلم وأهله.

عَنِي بحفظ القرآن في سنٍ مبكّرة، فحفظه في واحدٍ وخمسين يوماً ولم يتجاوز العاشرة من عمره.

ثم عَنِي بحفظ المتون العلمية، وحرص أن يُلمّ بالأصول؛ فانتقل لدراسة الفقه، حيث فحفظ متن " الغاية والتقريب" للإمام أبي شجاع – رحمه الله– وهو في فقه الشافعية، ثم عرج على منظومة الإمام الرحبي

---

[1] لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس، محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن–عمان، ط1، 1434هـ–2013م، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10

-رحمه الله- في" الفرائض" وهي علم المواريث، ثم تناول "جوهرة التوحيد" للقالي -رحمه الله- وشرحها للبيجوري -رحمه الله- ثمَ عكف على حفظ "الألفيّة" في النّحو لابن مالك رحمه الله.

ثمّ انخرط مع بقية الطلاب في ميدان العلم آنذاك، فانتقل إلى عكا، ودرس بالمدرسة الأحمديّة نسبة لأحمد باشا الجزار-رحمه الله- وهي المعهد العلمي الديني الثانوي الكبير بجامع الجزار وبقي فيها عامين (1946_1947)، وكان من أساتذته في تلك المدرسة الشيخ مشهور الضامن مفتي مدينة نابلس بفلسطين والأستاذ فوّاز صالح، والأستاذ عزت مرعي وغيرهم[1]، وقد كانت تتبع الأوقاف، كما كانت تتبع للمجلس الإسلامي الأعلى[2].

كما اختار والده له أن يدرس في مصر لمكانتها العلمية، وكان والده غنيّا من أصحاب الأملاك في فلسطين وكان إذْ ذاك عُمرُ الصّبي قرابة العام الثاني عشر من عمره، فقال له: اسمع يا بني يا فضل: أريد أن أبعثك إلى مصر وأريد أن أقول لك شيئا يجب أن تسمعه جيداً، والصبي يصغي في إنصات شديد فقال الوالد بَلغتَه.

توجه "فضل حسن عباس" في ذلك السّن إلى مصر، ودخل المرحلة الثانويّة من القسم العام فيه مباشرة وكان ذلك في شهر فبراير (شباط) عام 1948م، وفي شهر أكتوبر(تشرين الأول) من العام نفسه تقدم لامتحان كليّة أصول الدّين بالأزهر الشّريف، فنجح ودخل الكليّة وتخرج فيها سنة 1952م وكان عمره آنذاك عشرين سنة فكان أصغر طالب يتخرج فيها على الإطلاق.

لما وصل إلى مصر كان محط رحاله منزل خاله الشيخ يوسف -رحمه الله- فوافق نزوله عند خاله في اليوم الذي جاء فيه، أن كان خاله يُعِدُّ لمحاضرة أصول الفقه وكان خاله يقرأ مادة الأصول بصوت مرتفع وكان "فضل حسن عباس" –رحمه الله- إذْ ذاك جالساً يستمع وبإنصات شديد، فلما أنهى خاله حفظ المقرّر قال له: يا خال هل تأذن لي أن أعيد عليك كل الذي قرأته، دهش خاله واستمع بإنصات لذلك التّلميذ يردّد مادة أصول الفقه في أصعب مستوياتها، عندها طمأنه خاله أنه سيصنع منه بمشيئة الله تعالى رجلا عظيما، فكان كذلك[3].

---

[1] دراسات إسلامية وعربية مهداة للعلامة الدكتور الأستاذ فضل حسن عباس، جمال محمود أحمد أبو حسان، دار الرازي، عمان _الأردن،ط1 ،1423 هـ-2003م، ص5. وحوار أجرته مجلة الفرقان(أبو مجاهد العبيدي) مع فضيلة الشيخ فضل حسن عباس، https://vb.tafsir.net/tafsir2254/#.WSFARJJJbIU، ،يوم الخميس 2017.02.23 08:47،

[2] لآلئ مضيئة، ص11.

[3] ينظر: دراسات إسلامية وعربية، ص 2.

لقي هذا التّلميذ من الحفاوة في الأزهر ما يلقاه الطّالب الواعدُ المجِد، فكان أن هيأ الله تعالى له من العلماء الأفذاذ الذين تلقى عنهم العلم نخبة بارزة مؤثرة، عالمة، عاملة [1]، نخبة ذات سبق وإبداع في شتى ميادين العلم[2].

بقي العلامة "فضل حسن عباس" –رحمه الله– في مصر إلى سنة 1953م حين جاءه نبأ وفاة والده بلبنان، عاد الشيخ العلامة إلى لبنان ومَكثَ فيها سنة دون عمل، ولقد مضى يجدّد عزمه في البحث عن عمل، وهو في ذلك عفيف النّفس شديد الحساسيّة لما يمكن أن يقال في مثل هذه المواقف؛ ولكنه حينما يلقى السياسي وغيره في سبيل البحث عما يكفيه هو وأولاده ونفسه بعمل شريف، كان يقول لهؤلاء بكل جرأة: إني لا أقول بأني لا أرضى أن أمد يدي لأحد؛ ولكني لا أرضى أن تمدّ يد أحد إليْ. إنها عزّة النّفس وأنفتها وعلو الهمة واليد متمثلاً في ذلك بقول الرسول الكريم ﷺ (اليد العليا خير من اليد السفلى).

ولقد قابل في طريق البحث عن العمل السياسي بعبد الله اليافي إذْ كان رئيسا للوزراء والمفتي محمد علايا وكان كلاهما من أهل السنة ، إذ لم يكن لهما شأن في نظره، وكذلك كان، ولم يفِئ الطلبه الله تعالى إذْ وُفّق إلى العمل في الأوقاف في صيْدا في لبنان لمدة عامين من 1954-1956م، وعمل بعد ذلك مع المفتي المجاهد الشيخ محمد أمين الحسيني، في مكتبه من سنة 1956م إلى سنة 1965م.

كان "فضل حسن عباس" –رحمه الله– وفيا للمجاهد الكبير فلا يسمع باسمه أو تكون هناك مناسبة لذكره إلا أشاد به وبجّله لأنه يستحق التبجيل[3].

عاش "فضل حسن عباس"–رحمه الله– في تلك الفترة في لبنان، وقد كان إلى جانب عمله، مُولعًا بالعلم وتدريسه، فكان يجتمع عليه بمنزله طلاّب العلم النّاهلون منه بأعداد غفيرة[4].

---

[1] دراسات إسلامية وعربية، ص2.

[2] لآلئ مضيئة، ص12.

[3] ينظر: دراسات إسلامية وعربية، ص7-8-9.

[4] لآلئ مضيئة، ص13.

وفي منتصف عام 1965م، انتشرت سيرة "فضل حسن عباس"—رحمه الله- الطيبة في أنحاء لبنان، ودبّ داء الحسد والحقد في من أصابت قلوبهم لوثة الجاهلين؛ فسعوا لإخراج "فضل حسن عباس" -رحمه الله- من لبنان مكرها، فما كان منه إلا أن عزم على الرحيل إلى الأردن أرض الرباط[1].

لا يعدم المرء أن يجد له من يدعو له ولو بظهر الغيب، لا سيّما إذا كان من أهل الفضل والخير، وقد كان لـ"فضل حسن عباس"-رحمه الله- من يحبه ويخلص له الوداد في الأردن، من أمثال الشّهيد المرحوم محمد عزت الشّريف -رحمه الله - حيث سعى في الأردن لتحصيل عمل يشتغل فيه "فضل حسن عباس" -رحمه الله- ويفيد الناس مما آتاه الله تعالى، ولم يكن" فضل حسن عباس"-رحمه الله- على علم بشيء من ذلك كله حتى جاءه الخبر بتعيينه واعظًا في عمان الأردن بتاريخ 5/ 1965/10 م، وبعد سنة من ذلك التاريخ تقريبا عين مدرّسًا في كليّة الشّريعة بعمان بتاريخ1 /1966/10م، حيث أُسنِد إليه تدريس علوم التّفسير والحديث والتّوحيد واللغة العربيّة وتلاوة القرآن الحكيم ما عدا الفقه[2].

استمر في التدريس في كليّة الشّريعة ، وخلال مدّة تدريسه تلك حصل على درجة الماجستير من الأزهر الشّريف، وتحديدا في سنة1967م، وكان"فضل حسن عباس"-رحمه الله- أحد الثلاثة الذين نجحوا في تلك الدّفعة من الطلاّب ولم ينجح غيرهم واستمرّ في التّدريس في الكليّة إلى نهاية عام 1971م[3].

ثمّ واصل "فضل حسن عباس"-رحمه الله- مسيرته العلميّة، وعاد إلى مصر لإكمال تحصيله العلمي وكان قد انقطع عنها خمس سنوات، بسبب ما كان في ذلك الوقت من استهتار بالعلم وبحملة هذه الشهادات آنذاك، إلا أنّ "فضل حسن عباس" -رحمه الله- رزقه الله صديقًا مخلصًا وهو الدّكتور المهندس ربحي البشتاوي- رحمه الله- الذي قال لـ"فضل حسن عباس"-رحمه الله- ناصحا: "يا شيخ فضل، الشّهادة هي مفتاحك لنشر العلم، وبدونها سَيُصَدُّ الباب بينك وبين نشر العلم وإفادة النّاس".

اقتنع "فضل حسن عباس"-رحمه الله- ثمّ عاونه صديقه حتى أتمّ رسالته على الآلة الكاتبة، وقد مَكثَ شهرين يأتي إلى "فضل حسن عباس"- رحمه الله- يوميا لأجل رسالته، حتى اسْتوَت على سُوقِها، ثمّ ذهب "فضل حسن عباس"-رحمه الله- للأزهر وحاز درجة الدّكتوراه، وكان ترتيبه الثّالث من بين خمس

---

[1] لآلئ مضيئة، ص13.

[2] ينظر دراسات إسلامية وعربية، ص10، لآلئ مضيئة، المرجع نفسه، ص13-14.

[3] ينظر الدراسات إسلامية وعربية، مرجع نفسه، ص10و لآلئ مضيئة، المرجع نفسه، ص14.

عشر طالبا في تلك الدفعة ولم ينجح غيرهم، وكان ذلك في عام 1972م، وكانت أطروحته بعنوان: (اتجاهات التفسير في مصر والشام) [1].

تقدم "فضل حسن عباس"-رحمه الله- بطلب للتدريس في الجامعة الأردنيّة وكان الدّكتور عبد العزيز الخياط عميدا لكليّة الشّريعة فيها، فلما وصل إليه طلب "فضل حسن عباس"-رحمه الله- أشاح الخيّاط بوجهه عنه وقال: هذا لا يصلح أن يكون مدرسًا في كليّة الشّريعة، أحسَّ "فضل حسن عباس"-رحمه الله- بالضّيق من هذا الحال، وفي ليلة نام فيها قلق البال إذْ أحسّ أن جبهةً ما تقف ضدّه، وهو يريد فرج من الله تعالى، قال جمال أبو حسان: أخبرني أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام وشكا له حاله وأنّه يُحالُ بينه وبين أداء رسالته في الجامعة، ولكن الرسول الكريم طمأنه بأنّه سيدخل الجامعة؛ وقد كان والحمد لله رب العالمين.

وفي آخر 1972م عُيِّن في المعهد الشّرعي لتأهيل الوعّاظ بعمان الأردن، واستمرّ في ذلك إلى سنة 1974م.

انتقل إلى الإمارات العربية ليعمل في نفس المجال ما بين عامي 1975 - 1978م.

فقد سعى له بعض المحبين وأهل الفضل، فاستقر به الحال مدرسًا في كليَّة الشَّريعة بالجامعة الأردنيَّة في عام 1978م إلى أن تقاعد منها، وذلك في عام 2002م. شغل في أثناء تلك الفترة منصب رئيس قسم أصول دين لفترةٍ من الزَّمان.

توالت له الدّرجات العلميّة المعروفة في الجامعات حتى أنهى سلّمها، -سلمه الله تعالى- فقد وصل ذلك المكان العالي حيث شغل مرتبة (أستاذ دكتور) في علم التفسير وليس في بلاده كلها من حصل على تلك الرتبة منذ أن عرفت فيه الجامعات إلى يومنا الحاضر، نفعه الله تعالى ونفع به[2].

ثم واصل التّعليم والتَّدريس في جامعة اليرموك من عام 2002م إلى عام 2007م، وبعدها انتقل إلى جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة سنة 2008م، ليواصل مشواره في تبليغ العلم، وتخريج الأجيال الصّاعدة نحو العلم والكمال ودروب المعالي، حتى وافته المنية[3].

---

[1] لآلئ مضيئة، ص14-15. دراسات إسلامية وعربية، ص10.

[2] دراسات إسلامية وعربية، ص11.

[3] لآلئ مضيئة، ص15.

الفرع الثّاني: شيوخه وتلامذته:

أولا:شيوخه

من فضل الله على "فضل حسن عباس" -رحمه الله- أنّه تلقى العلم من شيوخ الأزهر الأجِلاّء الذين كانوا مشاعل عِلْمٍ وعَمَل، كانوا موسوعات علم زاخِرة، حيثما أردتَهم وجَدتهم في فنون العلم ومعارفه، كان من هذه الثّلة المباركة شيوخ وأساتذة لـ "فضل حسن عباس" -رحمه الله- ومنهم:

1- خاله الشيخ العلامة يوسف عبد الرزاق المشْهدِي رحمه الله.

2- الشيخ العلامة محمد سليمان الشندويلي رحمه الله.

3- الشيخ أحمد العيلوطي رحمه الله.

4- الشيخ مشهور الضامن رحمه الله.

5- الأستاذ فوَّاز صالح رحمه الله.

6- الأستاذ عزت مرعي رحمه الله.

7- العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله.

8- الشيخ العلامة الدكتور محمد يوسف موسى رحمه الله.

9- الشيخ محمود الغنيمي رحمه الله.

10- الشيخ محمد أبو الروس رحمه الله.

11- الشيخ العلامة محمد الاوْدن رحمه الله.

12- الشيخ إبراهيم زيدان رحمه الله.

13- الشيخ محمد البيطار رحمه الله.

14- الشيخ حمودة غراية رحمه الله.

15- الشيخ ابو بكر ذكري رحمه الله.

16- الدكتور محمد غلاّب رحمه الله.

17- العلامة الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله.

18- الدكتور محمد عبد الله ماضي رحمه الله.

19- الدكتور محمد البهي رحمه الله.

20- الدكتور سليمان دنيا رحمه الله.

هؤلاء هم أشهر من ذكرهم "فضل حسن عباس" –رحمه الله– من شيوخه، في مصنفاته أو تحدث عنهم، رحمهم الله وتجاوز عنهم، وأجزل لهم المثوبة بما قدموا لأبناء المسلمين[1].

ثانيا:تلاميذه

بالنسبة لتلامذةُ "فضل حسن عباس"–رحمه الله– فهم كثر جدًا، وحسبك بأستاذ كان معلما لأجيال متعاقبة، فقد كان لـ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– تلامذة أثناء تدريسه في المساجد والمدارس والمعاهد في فلسطين ولبنان والأردن، والإمارات، فدرس عليه أمم من طلبة العلم، حتى التحق بالتّعليم في الجامعات الأردنية وغيرها، فأقبل عليه طلاب العلم جيلاً بعد جيل، حتى غدا اليوم كثيرٌ ممن نهل من معين علمه من كبار أساتذة الجامعات، وفي كثير من أقطار المسلمين[2].

الفرع الثّالث: وفاته وآثاره

أولا: وفاته

توفي "فضل حسن عباس" –رحمه الله– في صبح يوم الإربعاء قُبيْل الظهر، 6 ربيع الأول 1432هـ الموافق 2011/02/09م، وهو قاصد بيت الله الحرام لأداء مناسك العمرة، وقد اكتمل لـ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– من العمر سبع وسبعون عاما، وقد صُلي عليه يوم الخميس عقب صلاة الظهر مباشرة[3].

ثانيا: آثاره

أَثْحَفَ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– المكتبة الإسلامية بمجموعة من المصنّفات الجليلة، ولا سيما ما يتّصل منها بالتّفسير وعلوم القرآن، وقد غدا كثير من مؤلّفاته اليوم مراجع في كثير من الجامعات والمعاهد العلميّة والشّرعية في أقطار المسلمين، وذلك الفضل من الله تعالى[4].

1– مؤلفاته في علوم القرآن الكريم.

أ – الكتب المطبوعة:

- إتقان البرهان في علوم القرآن.
- إعجاز القرآن الكريم.

---

[1] لآلئ مضيئة، ص 17– 18.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص6.

[4] المرجع نفسه، ص19.

- قصص القرآن الكريم صدق حدث وسموّ هدف، إرهاف حسّ وتهذيب نفس.
- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، نقد مطاعن، وردّ شبهات.
- القراءات القرآنية وما يتعلق بها.
- التلاوة والتجويد (1و2).

ب – الأبحاث المنشورة:

- بيان إعجاز القرآن للأمام الخطابي . تحليل ومقارنة ونقد.
- إعجاز القرآن للإمام الباقلاني . دراسة وتحليل ونقد.
- النكت في إعجاز القرآن للرماني . تحليل ونقد[1].
- قضية التكرار في كتاب الله.
- مفردات القرآن الكريم مظهر من مظاهر إعجازه.
- الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية.
- الكلمة القرآنية وعلماء البيان.
- شبهات حول القرآن الكريم.

وغالب هذه الأبحاث في مصنّفات "فضل حسن عباس"–رحمه الله– في طبعاته الجديدة[2].

2– مؤلّفاته في التّفسير وأصوله:

أ – الكتب المطبوعة:

- تفسير القرآن المجيد، وهو تفسيره الإذاعي؛ الذي سجله كلاما، وقد تشرّف "فضل حسن عباس"–رحمه الله– بتلاوة القرآن وتفسيره مرّتين، مرة سابقة في مطلع السبعينات للإذاعة الأردنيّة وفيه ملحوظات وثغرات، وكان مختصرًا جدًا، ومرّة ثانية سجّلها لإذاعة الحياة (FM) وهو ضمن منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم[3].

---

[1] "هذه الرسائل الثلاث من أبحاثه المنشورة كان سيتم ضبط نصها وتنزيل شرح "فضل حسن عباس"رحمه الله عليها، بعناية راقية وإخراجها في كتاب."، لآلئ مضيئة هامش ص21.

[2] لآلئ مضيئة، ص20.

[3] اللجنة العلمية في جمعية الحفاظ على القرآن الكريم ، وقد طبع في 2017، وجاء جاء هذا التفسير في 5 أجزاء ، عدد صفحاته 2600 صفحة

- التفسير المنهجي للسور: (الفاتحة، البقرة، وآل عمران، والنساء) وقد صدر عن دار المنهل في عمان.
- التّفسير أساسياته واتّجاهاته.
- المفسّرون مدارسهم ومناهجهم.

ب_ الأبحاث المنشورة:

- شبهات حول نشأة التّفسير.
- أثر اللغة العربية في تذوّق معاني القرآن الكريم وفهمه.

وقد ضمن في كتاب (أساسيات التّفسير واتّجاهاته)[1].

3- بعض مؤلّفاته في البلاغة القرآنية:

أ_ الكتب المطبوعة:

- البلاغة فنونها وأفنانها"علم المعاني".
- البلاغة فنونها وأفنانها"علم البيان والبديع".
- بلاغتنا المفتري عليها.
- لطائف المنّان وروائع البيان في دعوى الزيادة والحذف في القرآن.

ب_ الأبحاث المنشورة:

- الدّكتورة بنت الشاطئ والبيان القرآني.
- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية.
- قضيّة الزوائد في كتاب الله تعالى.
- سلامة الحرف من الزّيادة والحذف.

وقد ضُمّت هذه الأبحاث في تأليفه -رحمه الله- في طبعتها المنقحة المزيدة[2].

4- في الدراسات الفقهية والدعوية:

- التوضيح في صلاتي التراويح والتّسابيح.
- التبيان والإتحاف في أحكام الصيام والاعتكاف.

---

[1] لآلئ مضيئة ، ص22.

[2] المرجع نفسه ، ص23.

- أنوار المشكاة في أحكام الزّكاة.
- فقهنا بين التسلّط والتوسّط.
- الإسراء و المعراج دروس ونفحات.
- الأحوال الشّخصية.

5- في الرقاق:

- خُماسيات مختارة في تهذيب النّفس الأمّارة.

6- مصنفات لم تتم طباعتها ونشرها :

- مجالس التراويح، وهي مقالات نشرت قديما في جريدة الإتّحاد الإماراتيّة، وتعدّ الآن للمراجعة والطّبع.
- إعجاز القرآن المجيد (عرض ونقد وتحديد)
- المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم[1].

[1] لآلئ مضيئة، ص24.

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَّف.

الفرع الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه وطَبعاتِه.

أولا: اسمه

جرت عادة العلماء في التأليف بذكر عنوان مُؤَلَّفه في المقدمة، أو يشير إليه في كتب أخرى، أو يحفظه تلاميذه من بعده، وكان "فضل حسن عباس" – رحمه الله- يميل في وضع عنوان كتابه إلى مسمّيات الكتب عند الأئمة المسلمين الأقدمين فما كان منه إلا أنْ اسماه "إتقان البرهان في علوم القرآن" وقد أورده في مقدمة كتابه، أما سبب تسميته فقد قال: (وسميته إتقان البرهان في علوم القرآن تيمنا واعترافا لمؤلفي هذين الكتابين"البرهان في علوم القرآن" للزّركشي، و"الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي رحمهما الله تعالى)[1].

ثانيا:سبب تأليفه

كان سبب تأليف "فضل حسن عباس" -رحمه الله- لكتابه هو رؤيته لما كان من المتأخّرين، في النّقل عن سابقيهم دون تمحيص وتدقيق مثل: (الزركشي والسيوطي) إذْ أنّك تجد بعض المتأخّرين ينقل آراء خاصة للسّابقين، وتوالى الأمر على ما هو عليه، إذْ إنَّ الباحث الجاد لَيَشتاق إلى تمحيص أو تحقيق فلا يجد شيئًا من ذلك.

فالمتأمّل في مباحث علوم القرآن يرى أنّها توقفت عند حقبة من حِقبِ الماضي فنجد الدارسين لهذا العلم بعيدين عمَّا في عصرهم من شوَائِب وشّبهات، مع أنَّ هناك من ردّ الشبهات التي أثارها الماديّون، إلا أنَّ في أيامنا هذه دخلت الشّبهات منعطفًا جديدًا، فكان على علماء الأمة إماطة اللّثام عن هذه المتطلّبات التي تلحّ على طلبة العلم يومًا فيومَا، فكان أملُه أن يجد القارئ في هذا الكتاب جديدًا من حيث المادة والموضوع. إذْ أثبت "فضل حسن عباس"-رحمه الله- أنّ كلَّ ما كتبه علماء هذا العلم ليس مسلَّمَات لا يمكن الخروج عنها مع إجلاله للعلماء [2].

---

[1] إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط2، 1436هـ- 2015م، ج1، ص13.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 6-13.

ثالثا: طبعاته:

صدر كتاب "إتقان البرهان في علوم القرآن" في مجلدين، وله طبعتان:

الطبعة الأولى: المجلد1، دار الفرقان1417هـ-1997م. المجلد2، دار النّفائس ط 1430/2هـ-2010م.

الطبعة الثانية: دار النّفائس1436هـ- 2015م، وهذه الطّبعة الأجود من حيث التحقيق والتدقيق الإملائي.

(يمكن الإشارة إلى أنَّ الجزء الثاني في إصداره الأوّل كان لـ"فضل حسن عباس"-رحمه الله- بعض الإضافات لذلك قرّر تأجيل إخراجه وطباعتَه في دار النّفائس)[1].

الفرع الثاني: فصول الكتاب ومزاياه.

قسّم "فضل حسن عباس" -رحمه الله- كتابه إلى ثمان وعشرين فصلاً بخلاف الطبعة الأولى فقد احتوت على ثمانية عشر فصلاً، تحت كلّ فصل عناوين فرعيّة لكلّ مسألة، وأحيانًا يكون العنوان على شكل سؤال لعمل نوع من التّشويق للقارئ، وأحيانًا يكون عنوانًا دالاً على المسألة العلميّة، وتحت كلّ عنوان تقاسيم أخرى تفصيليّة، وفي هذا التّقسيم يبرز حضور الشّخصيّة العلميّة لـ "فضل حسن عباس"-رحمه الله- كما يختم بخلاصة في بعض المسائل.

أولا: فصول الكتاب:

إن المطّلع على كتاب "إتقان البرهان في علوم القرآن"، لـ "فضل حسن عباس" -رحمه الله- يجد أنَّ هناك فصولاً اتفق فيها مع العلماء، وأخرى تميّز بها، فإنَّ "فضل حسن عباس"-رحمه الله- وإنْ لم يستوعِب جميع أنواع هذا العلم إلا أنّه تطرّق للضّروري والمهم منها لطالب العلم الشّرعي، وهذه الفصول هي:

الفصل الأول: واجبنا نحو كتاب الله تعالى.

الفصل الثاني: جهود العلماء في علوم القرآن.

الفصل الثالث: معنى علوم القرآن الكريم.

---

[1] اتصال من الطالبة سليمة بن علي مع سناء فضل عباس عبر شبكة التواصل الاجتماعي، يوم الثلاثاء، على الساعة 15:05، تاريخ 2017.02.28.

الفصل الرابع: الوحي.

الفصل الخامس: نزول القرآن الكريم.

الفصل السادس: لغة القرآن الكريم.

الفصل السابع: إعجاز القرآن.

الفصل الثامن: جمع القرآن الكريم.

الفصل التاسع: الشّبهات التي وردت على الفصل الثامن وردها.

الفصل العاشر: أسباب النزول.

الفصل الحادي عشر: المكي والمدني.

الفصل الثاني عشر: ترتيب آي القرآن وسوره.

الفصل الثالث عشر: رسم المصحف.

الفصل الرابع عشر: المحكم والمتشابه.

الفصل الخامس عشر: الناسخ والمنسوخ.

الفصل السادس عشر: الأحرف السبعة.

الفصل السابع عشر: القراءات القرآنية.

الفصل الثامن عشر: التفسير والمفسرون.

الفصل التاسع عشر: الوجوه والنظائر.

الفصل العشرون: مشكل القرآن الكريم.

الفصل الواحد والعشرون: ترجمة القرآن.

الفصل الثاني والعشرون: علم المناسبات.

الفصل الثالث والعشرون: أمثال القرآن الكريم.

الفصل الرابع والعشرون: القسم في القرآن الكريم.

الفصل الخامس والعشرون: حجج القرآن الكريم.

الفصل السادس والعشرون: أنماط من الشّبهات حول القرآن الكريم.

الفصل السابع والعشرون: شبهات المحدثين.

الفصل الثامن والعشرون: الحداثيّون والعلمانيون أمام النّص القرآني.

فهذه الطبعة الثانية للكتاب تكاد تكون صورة مختلفة اختلافا تاما عما كان عليه في طبعته الأولى سواء من حيث الشكل والمظهر أم من حيث المضمون والموضوع.

أما من حيث الشكل فسيجد القارئ البون الكبير والفرق الهائل بين هيكل الكتاب في طبعته الأولى وبين هذه الطّبعة جودة وأناقة ومظهرً جميلاً ووضوحًا وقلة أخطاء، أما من حيث المضمون فقد كان الكتاب في طبعته الأولى مشتملا على ثمانية عشر فصلا وهذه الطبعة فيها بضعة وعشرون فصلا، حيث زيد في هذه الطبعة عدة فصول، منها فصل: في لغة القرآن الكريم وما يتّصل بها من موضوعات متعددة، مثل: الغريب، والمترادف، والمعرّب، وآراء العلماء فيه، وفصول أخرى كجدل القرآن وأمثاله وغير ذلك[1].

ثانيا: مزاياه

يعدّ كتاب "إتقان البرهان في علوم القرآن" من أفضل ما كتب في علوم القرآن من مصنّفات المتأخرين، إلا أنّه لا يسلم من هنات وأخطاء كغيره من كتب البشر[2]:

1- تميز الكتاب بحسن عرض وسهولة أسلوبه وقرب مأخذه وبيان قيمة المسألة.

2- كان الكتاب جديدا من حيث المادة والموضوع مثال ذلك في أسباب النزول والمكي والمدني.

3- اتسم هذا الكتاب بالجدية فقد كان أثرها ظاهرا فيه حيث كان"فضل حسن عباس"-رحمه الله- يقبل ويرفض ويناقش ويرجّح مثال ذلك في القول في تعدد النزول[3].

4- جمع في هذا الكتاب بين التمحيص والتحقيق بأسلوب علمي.

5- أنه لم يقتصر على ذكر الموضوعات وتمحيصها بل قام بالرّدّ على أباطيل الأدعياء والأعداء على حدّ سواء.

6- أنه يحيل لمن أراد الاستزادة[4].

7- لا يضع في كتابه قولاً إلا بدليل واضح وحجّة قويّة.

8- ينبه في هذا الكتاب على بعض الأمور واللطائف.

9- يضع خلاصة لبعض القضايا التي يكثر فيها الخلاف مثل : القول في أول ما نزل من القرآن.

---

[1] ينظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، ص9-10.

[2] لا ينفك أي عمل بشري من بعض النقائص، فلا يوجد عمل كامل، فالكمال لله وحده. فمن العيوب ما تجده من كلام لا تعرف لمن نسبته فقد نسبه فضل حسن عباس لنفسه.

[3] المرجع نفسه، ص42,17.

[4] المرجع نفسه، ص29، 51.

الفرع الثالث: مصادره.

اعتمد "فضل حسن عباس" –رحمه الله– في كتابه "إتقان البرهان في علوم القرآن" على مجموعة من المصادر والمراجع، منها القرآن الكريم والسّنّة، وبعض مؤلّفاته، وكذا اعتمد المؤلّفات القديمة والحديثة من كتب علوم القرآن والتفاسير، والشّروح، والفقه، ومنها أيضا المعاجم، والبلاغة والبيان، والفضائل..، ومن مصادره أيضا البحوث العلميّة، والمجلات، والجرائد، من هذه المصادر نذكر:

أولا: المصادر القديمة

1- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل البخاري.
2- السنن الكبرى، أحمد بن علي النسائي.
3- الرّسالة محمد بن إدريس الشافعي.
4- الموطأ مالك بن أنس.
5- فتح الباري بشرح صحيح البخاري زين الدين بن حسن السلامي الحلبي.
6- سيرة ابن هشام عبد الملك بن هشام.
7- الطبقات الكبرى محمد بن سعد الزّهري
8- الفِصَل في المِلل والأهواء والنِحَل علي بن حزم.
9- البداية والنهاية الحافظ عماد الدين ابن كثير.

ثانيا: الحديثة.

1- زهرة التفاسير محمد أبي زهرة.
2- النبأ العظيم محمد عبد الله دراز.
3- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني.
4- نزول القرآن على سبعة أحرف مناع القطان.

ثالثا: البحوث والمجلات.

1- شبهات حول القراءات القرآنية، فضل حسن عباس.
2- مجلة العربي العدد 1،21 كانون 1968م.
3- مجلة المسلمون العدد الأول

المبحث الثاني: تعريفات ومفاهيم

المطلب الأول: تعريف المسلك والفرق بينه وبين المنهج والطريقة.

المطلب الثاني: تعريف الشبهات؛ تاريخها، أسبابها، وموقف المسلمين منها.

المطلب الثالث: مفاهيم في علم الاستشراق.

المبحث الثاني: تعريفات ومفاهيم.

المطلب الأول: تعريف المسلك والفرق بينه وبين المنهج والطريقة.

الفرع الأول: تعريف المسلك لغة

قال ابن فارس: السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شّيء في شّيء. يقال سلكت الطريق أسلكه. والطعنة السُّلَكَى، إذا طعنه تِلقَاء وجهه. ومما شذَّ عن الباب السُّلَكة: الأنثى من ولد الحجل والذكر سلك، وجمعه سُلكَان [1].

قال ابن منظور: سَلَكَ من السُّلُوك: مصدر سَلَكَ طريقاً، والسَّلك، بالفتح: مصدر سَلكْتُ الشَّيء في الشَّيء فانسلك أي أدخلتُه فيه فدخل، وفيه لغة أخرى: أسلكته فيه. والله يسلك الكفار في جهنَّم أي يُدخِلهُم فيها، وسَلكَ يده في الجيب والسُّقاء ونحوهما يَسلكها وأسْلكها أدخلها فيهما. والسُّلكَة الخيط الذي يخاط به الثَّوب وجَمعه سِلْكٌ وأَسْلاَكٌ وسُلوك؛ كلاهما جمع الجمع. وأمرهم سُلَكَى: على طريقة واحدة، ورجل مُسَلَّك نحيف [2].

قال الزّمخشري في أساس البلاغة: يقال: طريق مسْلُوك، وما سَلكَ طريقً أقْومَ مِنه. ومن المجاز: ذهب في مَسْلَكٍ خفيٍّ، وخذ في مَسالِكِ الحقِّ. وهذا كلام دقيق السَّلْكِ: خفيُّ المسلَك [3].

الفرع الثاني: الفرق بين المسلك والمنهج والطريقة:

لبيان الفرق بين المسلك والمنهج والطريقة لا بدّ من الإشارة إلى ما نبَّه إليه صلاح الخالدي حيث قال: (معظم الباحثين والدارسين لم يفرقوا بين المنهج والطريقة في أبحاثهم ودراساتهم، فهم يخلطون بينهما ويجعلونهما كلمتين مترادفتين، بمعنى واحد، فالمنهج عندهم هو الطريقة، والطريقة هي المنهج.

---

[1] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م، ج3، ص97.

[2] ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، ج10، ص442_443،

[3] ينظر: أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م، ج1، ص470.

وهذا الخلط والترادف بين المنهج والطريقة عندهم جعل دراساتهم غير واضحة ولا محددة، ولا تعرّف عن الأشخاص الذين تتحدث عنهم، ولا على المناهج التي تعرضها)[1].

ولذلك كان لا بدّ من التفريق بين هذه المصطلحات(فالطريقة هي الأسلوب الذي يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدّي إلى الهدف أو الاتِّجاه أضرب لذلك مثلا: جماعة يريدون السفر إلى مدينة واحدة، فانطلقوا واتِّجاههم تلكم المدينة؛ لكنَّهم سلكوا مناهج مختلفة، منهم من سلك المنهج البرِّي الأوَّل ومنهم من سلك المنهج الثَّاني ومنهم من سافر جواً ومنهم من سافر بحراً وغير ذلك، وهذه كلها مناهج لاتِّجاه واحد. أما الطَّريقة فتظهر حيث إن أحد هؤلاء اتَّجه اتِّجاها مباشرًا إلى الهدف وجعل آخرون سفرهم سياحة وهم سائِرون على المنهج لا يخرجون عنه بعيدًا ولا يسلكون منهجا آخر بعيدًا عن الهدف. وإن شئت تطبيقه على اتِّجاهات ومناهج وطرق المفسرين فإليك البيان:

قد يكون الهدف "الاتِّجاه" هو مسائل العقيدة وتقريرها وبسط معالمها والذَّوْد عنها وما يتعلق بهذا ويظهر هذا الهدف على مجموعة من التفاسير فيكون الاتّجاه لهذه التفاسير "الاتّجاه العقدي".

ويَسْلُك كلّ واحد من هؤلاء المفسِّرين سبيلاً خاصاً لتقرير العقيدة، فَيسْلك أحدهم أصول عقيدة أهل السّنّة والجماعة فيكون منهجه "منهج أهل السّنّة والجماعة" ويَسلُك آخر أصول عقيدة الشِّيعة فيكون منهجه "منهج الشِّيعة" ويسلك ثالث أصول عقيدة الإباظيّة فيكون منهجه "منهج الإباظيّة" وهكذا)[2].

إذن يمكن القول بأن المسلك هو المار الذي يسير عليه أي مؤلِّف في كتابه لتقرير منهجه، وذلك انطلاقًا من أسلوب معين بغية اللوصول للهدف المرجو تحقيقه من سلوكه هذا المسلك. وقد تختلف المسارات باختلاف وتعدد الاتجاهات وأحيانا تختلف المسارات في الاتجاه الواحد.

---

[1] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم _دمشق، ط3، 1429هـ _2008م، ص17_18_19.

[2] اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، ط1، 1407هـ- 1986م، ج1، ص22_23.

المطلب الثاني: تعريف الشبهات؛ تاريخها، أسبابها، وموقف المسلمين منها.

الفرع الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف الشبهة لغة

قال ابن فارس: الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشَّيء وتَشاكُله لوناً ووصفاً. يقال شِبْهٌ وشَبَهٌ وشَبِيهٌ. والشَّبَهُ من الجواهر الذي يُشْبِهُ الذهب. والمشبَهات من الأمور المشكلات. واشْتَبَهَ الأمران، إذا أشْكلا. ومما شذَّ عن ذلك الشَّبْهَان [1].

ومن معاني الشُّبهَة ما جاء في مختار الصحاح: الشُّبْهَة: الالتباس، وشبَهٌ شِبْهٌ وشَبَهٌ لغتان بمعنى. يقال: هذا شِبْهُهُ أي شَبِيهُهُ وبينهما شَبَهٌ بالتحريك والجمع مُشَابِّه على غير قياس كما قالوا: محاسن ومذاكير. والمتشابهات المتماثلات. وتَشَبَّهَ فلان بكذا. والتّشْبيهُ التمثيل. وأشْبَهَ فلانا وشَابَهَهُ. واشْتَبه عليه الشّيء. و الشَّبَه والشِّبْه ضَرب من النّحاس، يقال: كُوزٌ شَبَهٌ وشِبْهٌ بِمعنًى [2].

جاء في لسان العرب: شَبَهَ: الشَّبَه والشِّبْه والشَّبِيهُ المِثْل، والجمع أشْبَاه. وأشْبَه الشّيء الشّيء ماثلها. واشْتَبَها أي أشْبَهَ كل واحد منهما صاحبه، وبينهم أشْبَاه أي أشياء يتشابهون فيها. وشُبِه عليه خلط عليه الأمر حتى اشْتَبَه بغيره، وجمع الشُّبْهَة شُبَهٌ، وهو اسم من الاشْتِبَاه [3].

وحاصل هذه التعريفات اللغوية أن معنى كلمة "شبهة" هو الالتباس والخلط والتّماثل.

ثانيا: تعريف الشبهة اصطلاحا:

قال الراغب الأصفهاني: (الشُّبْهَة: هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التَّشَابُه عينا كان أو معنى، قال تعالى: ﴿ **وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا** ﴾ [البقرة: 25]) [4].

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص243.

[2] ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1420هـ / 1999م، ص161.

[3] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص503-504.

[4] المفردات، للراغب الأصفهاني، ص443

قال الجرجاني: (الشُّبْهَة هو ما لم يتيقن كونه حرامًا أو حلالًا.

الشُّبْهَة في الفعل: هو ما ثبت بظن غير الدليل دليلًا، كظن حل وطء أمة أبويه وعرسه.

شُبْهَة في المحل: ما تحصل بقيام دليل نافٍ للحرمة ذاتًا، كوطء أمة ابنه.

شُبْهَة المِلكِ: بأن يظن الموطوءة امرأته أو جاريته.

شُبْهَة العمد في القتل: أن يعتمد الضرب بما ليس سلاح، ولا بما أجري مجرى السلاح، وشبهة العمد أن يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالبًا، كالسوط والعصا الصغير والحجر الصغير)[1].

وذكر المناوي في تعريفه للشُّبْهَة: الشُّبْهَة الظن المشْتَبَه بالعلم. وقيل الشُّبْهَة: مُشَابهَة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب [2].

ومن معاني الشّبهة ـأيضاـ (وَارِد يرد على القلب يحول بَينه وَبَين انكشاف الْحَقّ لَهُ فَمَتَى بَاشر القلبُ حَقِيقَةَ العلم لم تُؤثر تِلْكَ الشُّبْهَة فِيهِ بل يقوى عِلْمُه ويَقينُه بِردِّهَا وَمَعْرِفَة بُطْلَانهَا وَمَتى لم يُبَاشر حَقِيقَة الْعلم بِالْحَقِّ قلبه قدحت فِيهِ الشَّك بِأول وَهلَة فآن تَدارُكُها وإلا تَتَابَعَت على قلبه أمثَالها حَتَّى يصير شاكا مُرْتَابًا)[3].

وخلاصة التعريفات الاصطلاحية فإن الشبهة في المعنى الاصطلاحي لها عدة معاني منها: الحدّ الفاصل بين الحلال والحرام، والظن المشتبه بالعلم، ووارد يرد على القلب يحول بين انكشاف الحق.

الفرع الثاني: تاريخ الشبهات عند المسلمين، وأسبابها.

أولا: تاريخ الشبهات عند المسلمين.

كانت قضيّة الشُّبُهات ولا زالتْ تعصف بالمسلم ليلاً نهارا، تضليلاً وتخريبًا لعقله وقَلبِه، فَنجِد شُبهات تُشكِّك في العقيدة الصَّحيحَة، وشُبهات حول نبيّنا محمد ﷺ وأخرى حول الحُدودِ الشَّرعيّةِ؛ فإنِّ هَذهِ المحاربةُ لم تكن وليدة عصرنا (إنَّ تاريخَ الشُّبُهَات قَديمٌ قدم البَشر والأديَان، فإنَّ أوَّل من أطْلقَها إبْليس، حيث أمره الله بالسُّجودِ لآدم –عليه السلام– فاسْتكْبر، وقال: ﴿ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء:61]

---

[1] كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م، ص124.125.

[2] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م، ص201.

[3] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، ج1، ص140.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [الأعراف: 12].

ثم تتابعتْ الشُّبهات على مدى تاريخِ الرُّسلِ والرِّسالات، بِدوافِع متعدِّدة، وأشكالٍ متنوعة، حتّى اتَّصل عِقدُها بشبهات حوْل الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ، أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات: 52 – 53]

ثمّ جاءت العصور المتأخِّرة واسْتغلَّ بعضُ الباحثينَ من غير المسلمين ضُعفَ المسلمين وتفرُّقَ كَلمتَهم وتمزُّق كلمتهم، فَأثارُوا كثيرً من الشُّبهَات حول عقائدِ المسلمينَ وتشريعَهم وعلومَهم، حتى كاد يتراءى لمن يجهلون بعقائدِ الإسلام، أنَّ ما قالوه من باطلٍ ومن شّبُهات هو الحقُّ الصَّريح. وما حربُ الشُّبه والتَّشكيكِ اليوم إلا حلقةٌ من حلقات المعْركةِ المستمرَّة بين الحقِّ والباطلِ إلى يوم الدِّين، قال تعالى: ﴿ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: 30])[1].

ثانيا: أسباب الشبهات.

1– الجهل بحقيقة الشَّيء المشتبه فيه كلياً، أو جزئياً. وقلة العلم بما بعث به رسول اللهﷺ، وذلك كالجهل بالدِّينِ وحَقيقتَه، أو الجهل بِحكمٍ من أحْكامِه، أو مَوقِف من مَواقِفَه ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى.

2– العداء للشّيء لسبب عقدي أو عنصري أو قبلي أو سياسي، أو غير ذلك، فيَعمَل العدوُّ على لبْسِ الحقِّ بالبَاطِل، وتشويه صورة الحقَّ، لتشكيك المسلمين في دينهم، كما يعمل على الاستِهزاءِ بِالحقِّ وصرف النّاس عنه.

3– اختلاف مدارك النَّاس في الفهم، فقد يسْبِقُ الذِّهْنَ إلى معنىً دون غيره، أو تَلتَبِس على الفِكر عدَّة معانٍ وتتداخَل، فتثُور بسبَبِ ذلك بعض الشُّبُهات.

---

[1] ينظر: الشّبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، محمد أبو الفتح البيانوني، مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية–المدينة المنورة، العدد الأوّل، 1413هـ–1993م، ص68–69.

4- وجود رأي أو آراء لبعض العلماء في مسألة من المسائل، أو رواية قصة ضعيفة أو باطلة في بعض الكتب، فتثور الشُّبهَة من جراء تعدد الآراء، أو الوقوف على القصّة الباطلة من تلك الكتب، فتجعل وكأنّها قصّة وَاقعَة، أو حقيقةٌ ثابتة[1] .

الفرع الثالث: موقف المسلمين من الشبهات المثارة، ومواصفات الموقف المطلوب.

أولا: موقف المسلمين من الشبهات المثارة.

إن المرء بين فتنتين فتنة الشّهوات، وفتنة الشّبهات، وأعظمها وأخطرها على المسلم هي فتنة الشّبهات؛ لأنها تضّر بعقيدة المرْء ودينه، فقد تخرجه من الدِّين بالكلِّيَّة، وقد تُوقعُه في بدعٍ عظيمةٍ، فلذلك حذَّر منها الرَّسول ﷺ أعظم تحذير، وقبل ذلك حذَّر منها الله سبحانه وتعالى، وأخبر أنها سبب الفرقة في الدِّين، وسبَبُ ذهابِ الرِّيح والعزَّة عنِ الأمَّة، وسبَبُ الذُّل والهوَانِ. فما هو موقف المسلمين منها؟ تعدَّدت مواقف المسلمين من الشُّبهَات، وتطورت مواقفهم منها تطوراً كبيراً، ويمكن عرض هذه المواقف مجملة فيما يلي:

1- موقفُ العلم بها وبأسبابها ودوافعها، والرَّد العِلمِي عليها، كما فعل رسول الله ﷺ، وتَبِعَه على ذلك سَلفُ هذه الأمَّة، مُقتَفين في ذلك منهج القرآن الكريم في رد الشُّبهَات.

2- موقفُ الغفلة عنها وعن أسبابها، أو التساهل معها، حتى انتشرت في صفوف كثير من المسلمين، ودخلت في كتبهم ومصنفاتهم، فذكرها بعضهم دون التَّنبُّه إليها، من ذلك الإسرائيليات الباطلة.

3- موقفُ التَّأثُّر بها وتصديقها، والدِّفاع عنها وكأنَّها حقائق عِلميَّة مُسَلّمَة.

4- موقفُ الرَّد عليها رداً عاطفياً مجرداً خاوياً من الحُجَّةِ والإقناَع، ولا سيما عندما تُلبَس الشُّبَه لَبُوس الحقائق العِلميَّة، وتتَّخذ طابعَ البَحثِ العلمي النَّزِيه.

5- موقفُ الدِّفاع الضَّعيفِ، وذلك نَاتِج من النَّقص الذي أصاب المسلمين في العصر الحديث، والغَفْلة التي أحاطت بهم، وإذْ كان بعضُ العُذرِ قائمًا لأصْحَابِ هذا المؤْقِف، نظراً لشراسة الهجمة على الإسلام والمسلمين [2].

---

[1] الشّبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، محمد أبو الفتح البيانوني، المرجع نفسه ، ص64 - 66.

[2] ينظر: الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، محمد أبو الفتح اليانوني، ص72 – 73.

كان هذا إجمالٌ لمواقِف المسلمين من الشُّبهَات فمنها ما كان لا يقوى على مواجهتها ودحضها ومنها ما كان قريبا من ذلك، وعليه فلا بدّ للمسلمين التَّحوُّل من ساحة الدِّفاع إلى مِنْبَر المواجهة لإحْقَاقِ الحقِّ بأسلوبٍ عِلْميٍ رزين.

ثانيا: مواصفات الموقف المطلوب

1- التَّفهُّم الكامل لموضُوعِ الشُّبهة المثارة، والتَّعرُّف على حقيقتها وأبعادها فمن الخطأ العَجلَة في هذا الأمر، فعدم الفهم قد يقوّي الشُّبهَة ويضعف حجَّة الرّادِ عليها ومَوقفَه.

2- مراعاة حال صاحب الشُّبهة، فلا يستوي من التبس عليه الأمر وظن الباطل حقًّا مع من قصد التّلبيس على النَّاس، فالتَّسوية في الرَّدِّ بين الاثنين من الجهل.

3- تجاهُل الدَّافع إلى الشُّبهَة . وذلك لأنه أمر محتمل قد يُنكِره صاحبه من جهة، وقد يحمل الشُّبهَة نَفسُها آخرون بدافع آخر من جهة أخرى، فليس من الحكمة المواجهة بالدافع الظني أو المتنوِّع.

4- المجادلة لأصحابها بالحسنى، فعلى المسلم أن يختار الأسلوب الحسن في المجادلة والمناقشة للشبهة حتى لا تَصِل به المجادلة والمناقشة إلى حدِّ الخصام.

5- الاهتمام في مناقشة الشُّبَه، بمجرَّد توضيح الحقيقة الملتبَسة، بغضِّ النَّظر عن اقتناع صاحب الشُّبهَة، فقد يختلف مُنْطَلَقُه في الموضوع عن مُنطَلق المسلم ونظْرتُه، فيحول ذلك من اقتناعه.

6- اعتماد المنهج العلمي السَّليم في مناقشة الشُّبهَات وردِّها، ويتجلى ذلك في عدَّة أمور، منها:

أ- ذكر الشُّبهَة، وبيان مصدرها ومنشئها وتاريخها.

ب-تحرِّي الدِّقة في نقْلِها وإحالتها.

ج- بيان مواقف النّاس من الشُّبهَة قديماً وحديثاً، والإحالة على من كتب فيها، وردّ عليها.

د- الاستمرار في دراسة موضوع الشُّبهَة، ومتابعتها علمياً، ليكون المسلم على علم بتطوره، وبصيرة في ملاحقته ومحاصرته[1].

[1] ينظر: الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، محمد أبو الفتح البيانوني، ص74 – 77.

الفرع الخامس: الغرض من ردِّ الشبهات المثارة حول القرآن.

تصدى العلماء للشبهات المثارة حول القرآن، وردّوها بالحجّة والدليل القاطعان لكلّ ريب، فيمكن إجمال الغرض من ردّ الشُّبهَات المثارة ومناقشتها، أياً كان نوع ومصدر تلك الشُّبهَات في أهداف أساسية منها:

1- بيان الحقِّ من الباطل، ونصرته عليه.

2-تسليح المسلمين بالحقِّ، وتَقْويتِهم به لمواجهة الباطل، وتحصينهم أمام الشُّبهَات، ووِقَايتِهم منها.

3-كشْفُ أساليب الأعداء في المكر بهذا الدِّين، وفضح مناهجهم ووسائلهم المستخدمة في ذلك[1].

وعليه فلا بد لتحقيق مثل هذه الأهداف العظيمة من توفُّر شروط عديدة، ومتطلَّبات مُهمَّة، من ذلك:

- تحقيق رُكْني العمل: الاعتماد الكامل على الله، وصدق التوكل عليه. وصدق التزام المسلمين بالإسلام علماً وعملاً.
- تحقيق وحدة المسلمين، واجتماع كلمتهم، ووقوفهم صفاً واحداً أمام أعدائهم.
- العمل على توعية المسلمين بواقعهم، وبما يحيط بهم.
- التخطيط الجماعي الكامل لكل خطوة من خطواتهم، والابتعاد عن الارتجال في الأعمال، وتجنب ردود الأفعال.
- المتابعة الجادة المستمرة لتنفيذ المخططات الإسلامية دون تراخٍ أو ملل.

فمثل هذه الشُّروط، بتحقيقها والالتزام بها يمكن للمسلمين أن يحققوا أهدافهم، ويُفشِلوا خُطَطَ أعدائهم، وتزول الشُّبُهات، ويتلاشى أثرُها في مجتمعاتهم[2].

---

[1] الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، محمد أبو الفتح البيانوني، ص 81.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص81.

المطلب الثالث: مفاهيم في علم الاستشراق.

الفرع الأوّل: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف الاستشراق لغة:

قال صاحب مقاييس اللغة: شرق: الشّين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح. من ذلك شرقت الشمس، إذا طلعت. وأشرقت، إذا أضاءت [1].

جاء في المعجم الوسيط: الشرق الأخذ في ناحية المشرق. يقال: شتان بين مشرق ومغرب. وشرقوا ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق، وشرقت، بالكسر دنت للغروب، والشرق بسكون الراء المكان الذي تشرق فيه الشمس [2].

قال علي إسماعيل محمد نقلا عن إسحاق موسى الحسيني: (أن لفظة الاستشراق ومشتقاتها مولَّدة استعملها المحدثون من ترجمة "Orientalism "، ثم استعملوا من الاسم فعلا، فقالوا استشرق وليس في اللّغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي)[3].

ثانيا: تعريف الاستشراق اصطلاحا:

عُرِّف الاستشراق عدّة تعريفات، فمنهم من قال هو علم ومنهم من قال بأنّه اتجاه، ومن هذه التعريفات ما عرّفه سعدون الساموك حيث قال: (الاستشراق علم يدرس لغات الشَّرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم)[4].

وقد عرفه محمد السرحاني بأن الاستشراق هو: (اتجاه فكري يُعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة والشريعة والتاريخ، وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى.

ويلحق بالاستشراق ما تبثّه وسائل الإعلام الغربيّة من كتابات وبرامج تتناول الإسلام والمسلمين وقضاياهم)[5].

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 3، ص 264.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص480.

[3] الاستشراق بين الحقيقة والتظليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، اسماعيل علي محمد، دار االكلمة، القاهرة، ط6، 1436هـ-2014مص9.

[4] الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المنهاج،، عمان ط1، 1431هـ-2010م، ص13. زوو0.

[5] الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن، محمد بن سعيد السرحاني، ص3.

وقال أحمد حسن الزيات: (يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيّين لتاريخ الشّرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره)[1].

يرى طالب العلم من خلال تعريفات الباحثين لكلمة الاستشراق أنه لا يمكن الاتفاق على تعريف شامل وموحَّد يمكن القول بأنه حوى كل التعريفات التي سبقته

ثالثا: تعريف المستشرق:

كلمة مستشرق بمعناها العام: (تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضاراته وأديانه)[2].

أما بمعناه الخاص فقد عرّفه مالك بن نبي فقال: (الكُتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية)[3].

نجد أن التعريف العام للمستشرق حُصر في من يشتغل بدراسة الشرق من عدة جوانب؛ أما التعريف الخاص فقد خُصّ بالكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن عن الفكر الإسلامي وحضارته.

الفرع الثاني: تاريخ الاستشراق:

تناول المؤلِّفون قضايا الاستشراق من نواحي عديدة، منها ما جاء في بدايات ظهوره. وقد قال مصطفى السباعي أنه: (لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عُنِيَ بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرّهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبّان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضات)[4].

وقال الجهني صاحب الموسوعة الميسرة أن: (مفهوم الاستشراق ظهر في أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولا في إنجلترا سنة 1779م، وفي فرنسا سنة 1799م كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م)[5].

---

[1] تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر ، القاهرة، ص512.

[2] الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدى زقزوق، دار المعارف- القاهرة، ص18.

[3] إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، دار الإرشاد، ط1، 1388هـ_1969م، ص5

[4] الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، دار الورّاق، ص17-18.

[5] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حمّاد الجهني، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط3، 1418هـ- 1997م، ج2، ص687.

الفرع الثالث: ميدان الاستشراق.

(بدأ علم الاستشراق اهتمامهم بدراسة اللغة العربية والإسلام كمرحلة أولى، ثم انتهى _بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق_ إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضاراته وتقاليده، إذ كانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية هي أهم ما عُنِيَ به المستشرقون حتى اليوم، نظرا للدوافع الدينية والسياسية التي شجّعت على الدّراسات الشرقية)[1].

الفرع الرابع: موازين البحث عند المستشرقين:

يمكن تلخيص موازين البحث عند المستشرقين في الموضوعات الإسلامية التي ذكرها عبد الرحمان حبنّك الميداني وهي فيما يلي:

1_ تحكيم الهوى ونزعات العداء للإسلام والمسلمين، والتعصب الأعمى للنصرانية، وللشعوب والأمم المنتمية إليها.

2_ وضع الفكرة مقدماً ثم البحث عن أدلّة تؤيدها مهما كانت ضعيفة واهية، ولو اضطرهم الأمر إلى اعتماد أسلوب المغالطات والأكاذيب، واقتطاع النصوص.

3_ تفسير النصوص والحوادث والوقائع والنِّيات والغايات تفسيرات لا تتفق مع دلالاتها ولا أماراتها الحقيقية، ولا مع النتائج التي أثبتها تاريخ الأمة الإسلامية.

4_ تضخيم الأخطاء الصغرى، وجعلها تغطي على ساحة صورة تاريخ المسلمين، وطمس الصور الرائعة المشرقة في هذا التاريخ.

5_ تصيُّد الشبهات التي يشتبه وجه الحق فيها على كثير من الناس، ولا يستبين لهم ما لم يمتحنوها بالتجارب الطويلة، وفي ذلك يستغلون أنانيات النفوس، ويستغلون شعارات خداعات براقة المظهر، كشعار حرية المرأة.

6_ رفض الحق بالنفي المجرّد، الذي لا يدعمه دليل صحيح مقبول في المنهج العلمي السليم.

7_ استنباط القواعد الكلية العامة من الحوادث الفردية الجزئية يصحّ منطقيًّا تعميمها[2].

---

[1] ينظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي، ص 19-20.

[2] أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير- الاستشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، عبد الرحمان حسن حبنّك الميداني، دار القلم – دمشق، ط8، 1420هـ _ 2000م، ص،149_151.

المبحث الثالث: مسلك "فضل حسن عباس" في ردّ الشبهات من خلال كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن.

المطلب الأول: مسلكه في الرّد على الشبهات حول مصدرية القرآن الكريم .

المطلب الثاني: مسلكه في ردّ الشبهات حول الجمع القرآني .

المطلب الثالث: مسلكه في ردّ الشبهات حول القراءات القرآنية

المبحث الثالث: مسلك "فضل حسن عباس" في ردّ الشبهات من خلال كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن.

كثرت مؤلّفات علوم القرآن وتوالت على مرّ الأزمان خادمةً للقرآن من جوانب شتّى؛ التزاماً من أصحابها بأمر الله لحماية هذا الدّين العظيم، ومن هؤلاء الذين كان لهم نصيب في حماية هذا الدّين من كيد الحاقدين نجد "فضل حسن عباس" –رحمه الله– وذلك في كتابه "إتقان البرهان في علوم القرآن" والذي قد عرض فيه بعض الشُّبهَات المثارة في قضايا علوم القرآن والردِّ عليها بأسلوب علمي، وسأتناول في هذا المبحث بيان مسلك "فضل حسن عباس" في ردّ الشُّبهَات الواردة في مصدر القرآن، ثم جمع القرآن الكريم وكذا القراءات القرآنية.

المطلب الأول: مسلكه في الرّد على الشبهات حول مصدرية القرآن الكريم .

لقي موضوع الوحي القرآني اهتمام الباحثين ما لم يلقه موضوع آخر من الموضوعات؛ ومن بين موضوعات علوم القرآن التي اهْتمَّت بها الدِّراسات الاستشراقية قضية مصدر القرآن الكريم، فقد كَثُرتْ شُبهات المستشرقين حول مصدر الوحي والقرآن، فكانت كلماتهم لا تخرج عن كون القرآن من صنع النبي محمد ﷺ فما كان من "فضل حسن عباس" –رحمه الله– إلا أن يتصدى للشبهات بعدة أساليب سنذكرها من خلال العرض الآتي.

الفرع الأول: المسلك النقلي.

أولا: مسلك الردّ من النصّ مباشرة

سلك "فضل حسن عباس"–رحمه الله– المسلك النّقلي في مناقشته للشبهات التي أوردها في كتابه "إتقان البرهان في علوم القرآن"، فقد كان بارزا من خلال ردّه للشُّبهَات الواردة في مصدر القرآن الكريم.

الشبهة الأولى: زعم بعض المستشرفين بأن المجتمع الذي عاش فيه النبي ﷺ هو مصدر الوحي، وقد قال بهذه الشُّبهَة المستشرق الفرنسي "إرنست رينان" "Ernrst Rena"[1]. وقد نقلها عنه محمد عبد الله دراز في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم بقوله: (حيث يصوِّر المجتمع العربي بأنّه لم يعرف الخرافات كما عرفتها المجتمعات الأخرى، بل كان موحّدًا يعبد الله الواحد، وأن الدّين كان شُغلُه الشَّاغِل، فقد كان هذا

[1] "ارنست رينان": هو(1823-1892) مستشرق ومفكر فرنسي، عني خصوصا بتاريخ المسيحية، رحل إلى بعض البلاد العربية، من آثاره تاريخ اللغات السامية، مقامات الحريري..كانت له مواقف من الإسلام والسيرة النبوية. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي، دار العالم للملايين-بيروت، ط3، تموز/يوليو 1993، ص311-312.

المجتمع ممتلئاً حماسًا لقضايا الدِّين، ولا عجب في ذلك، فهو مجتمع التقت فيه الحضارات والدِّيانات جميعها؛ وعلى هذا فإن النبي لم يأت بجديد لهذا المجتمع، بل كان كلُّ ما جاء به منتزعاً من هذا المجتمع ومنبثقاً من قراراته.)[1].

صوّر لنا "إرنست رينان " المجتمع العربي-المكي- بأنه مجتمع موحِّد يعبد الله الواحد، وأنه مجتمع متديّن، وأن الدِّين كان شُغْله الشَّاغل حتّى يُثبت أن محمداً لم يأت بجديد لهذا المجتمع.

ردّ "فضل حسن عباس" -رحمه الله- على هذه الشبهة بالآيات القرآنية التي تتحدث عن سمات هذا المجتمع الدِّينيَّة والخُلقيَّة، ففي آيات كثيرة ومواضع متعدِّدة يُبيّن أحوال هذا المجتمع ناعيًا عليهم، مُعنفًا لهم منددًّا بهم. حيث نجد ذلك فيبعض القضايا.

أولا: القضايا الدِّينيَّة؛ ومن الآيات التي تُصوّر لنا هذه القضيَّة نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 17].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ، أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف: 194-195].

ومن الآيات التي تُظهر لنا سمات المجتمع المكي الدّينية ما جاء في قوله تعالى:﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ، أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل: 60-64].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: 5].

---

[1] ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن، محمد عبد الله دراز، كتاب يمثل إحدى دراستين لنيل درجة الدكتوراه بجامعة باريس، دار القلم- الكويت، 1404هـ-1984م، ص129.

فهذه الآيات التي استدلّ بها "فضل حسن عباس" –رحمه الله– تُصوّر لنا سمات هذا المجتمع الدِّينيَّة وتثبت بأن دَعْوَى "رينان" من أن هذا المجتمع كان موحِّدا إنما هي خيال مريض[1].

ثانيا: أما فيما يخصّ القضايا الخلقيَّة استدلّ ببعض الآيات القرآنيّة كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل: 58 – 59][2].

قال المفسّرون في بيان هذه الآية: (كان الرجل في الجاهلية إذا ظهر آثار الطَّلقِ بامرأته توارى واختفى عن القوم إلى أن يعلم ما يُولَد له فإن كان ذكراً ابتهج به، وإن كان أنثى حزن ولم يظهر للناس أياماً يُدبِّر فيها أنه ماذا يصنع به)[3].

وكذلك في أمر تحرير الرَّقيق، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [البلد: 12– 20]. ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: 92].

وفي قضايا أخرى، كالقتل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ، بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير: 8 – 9]. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الإسراء: 31]. والفاحشة: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 32].

إلى غير ذلك من الآيات التي استدلّ بها "فضل حسن عباس"–رحمه الله– التي تبيِّن لنا بوضوح وجلاء أن القضيَّة الخُلقيَّة لم تكن في المجتمع المكي أحسن حظاً من القضية الدّينيّة. وبهذه الآيات صَوّرت لنا القرآن حقيقة المجتمع العربي في تلك الحِقبة التي تَختلِف كثيرا عمَّا رسمه "رينان" لهذا المجتمع وعليه ندرك أن المجتمع الذي عاش فيه النبي ﷺ كان في غفلة عن التّصوُّرات القرآنيَّة الجديدة، فضلاً عن أن يعطيها ويمنحها. فلو كانت معطيات القرآن مكتسبة منهم لقالوا: ﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ ﴾ [يوسف: 65].

---

[1] إتقان البرهان ، فضل حسن عباس، ج1،ص73-74.

[2] إتقان البرهان، فضل حسن عباس، ج1، ص74.

[3] مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3،1420 هـ، ج20، ص225.

ثانيا: مسلكه في الاستدلال بالأحاديث النبوية.

من خلال تتبُّعي للفصول التي اقتصرت عليها دراستي تبين لي أن "فضل حسن عباس"-رحمه الله- أن الطُّرق التي سار عليها في مناقشته للشُّبهِ الواردة في مصدر القرآن الكريم هي طريقة الردّ بما روي من الأحاديث النبوية الصحيحة، كصحيح البخاري ومسلم، ومن مسلكه في التعبير عن الأحاديث كأن يقول: قال أنس ﷺ أو قال ابن مسعود ﷺ : قال لي رسول الله، أو وفي حديث فاطمة قالت.

برز هذا المسلك في الردّ على الشُّبهَة التي أثارها المستشرقون في مسألة أمّية الرسول ﷺ، فها هو "رجيس بلاشير" REGIS BLACHERE[1] يقول: (هل كان محمد يعرف القراءة والكتابة؟)

وقد أجاب على هذا السؤال بإجابات مختلفة، حيث أجاب بما ثبت لدى المسلمين بأنّ محمد لم يكن يملك هذه المعرفة، فيكون اشتقاق-أمّيّ- بأنّ النبي الأمّي تعني (جاهل – لا يعرف القراءة والكتابة) ثم جاء بتفسير آخر بأنّ (النبي الأمي) يقصد بها (العرب المشركون) الذين لم يتلقوا وحياً، ثم قال بأنّ النبي الأمي لا تعني (النبي الجاهل) وإنما تعني (نبي الوثنيين) لأنّ كلمة أمّة مشتقة من العبريّة (Ummot) haolam، أي أمم العالم، أي الوثنيّون الذين كان اليهود والنصارى يعرفونهم. وانتهى بعض المستشرقين إلى إقصاء القول بأمّية محمد ﷺ، وتحير آخرون بعكس هؤلاء أمام نصوص متعارضة، بعضها يثبت أمّيّة محمد وبعضها ينفيها، ولم يستطع غيرهم حسم الموقف مع محاولة غير مقنعة[2].

كان ردّ "فضل حسن عباس" -رحمه الله- بما ورد من الأخبار الصّحيحَة منها ما روي عبد الله بن مغفل إذ قال: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح))[3] .

---

[1] ريجيس بلاشير: ولد بلاشير في 30يونيو 1900م في ضاحية مونوروج باريس، حصل على الباكالوريا في مدرسة فرنسية بالدار البيضاء، التحق بالجامعة وحصل من جامعة الجزائر على ليسانس في192م، وحصل على الدكتوراه من جامعة باريس سنة 1936م، ثم شغل كرسي اللغة والأدب في السربون إلى حين تقاعده في 1970م، وشغل منصب مدير معهد الدراسات الإسلامية الملحق بجامعة باريس، من آثاره ترجمة القرآن باللغة الفرنسية، توفي في 7 أغسطس1973م. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي، ص127.

[2] إتقان البرهان، فضل حسن عباس، ج1، ص84-86.

[3] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي الراية يوم فتح، ح رقم 4281، ج 5، ص 147.

قال ابن مسعود ﷺ: ((قال لي النبي ﷺ: اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقرأْتُ عَلَيْهِ سورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[النساء: 41] قَالَ: أَمْسِكْ فإذا عَيْناه تذْرِفانِ))[1].

من خلال الأحاديث المذكورة أعلاه، نجد أنّ "فضل حسن عباس" استدل على دعوى المستشرقين بهاذان الخبرين على أنّ رسو ل الله ﷺ كان يَستَذكِر القرآن فيقرأ لنفسه، ويقرأ على أصحابه.

وفي حديث فاطمة قالت: ((أسرّ إليّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضور أجلي))[2]. فهذا يدلُّ على أنّ النبي ﷺ كان يقرأ على جبريل ويقرأ عليه جبريل.

الفرع الثاني: المسلك العقلي.

ذكر المستشرقون أن القرآن من عند محمد ﷺ وأنه نسب القرآن إلى الوحي الإلهي ليستجيب له الناس أكثر ويطيعوه؛ ولكن جاء رد "فضل حسن عباس" –رحمه الله– : (أن أكبر دليل على صدق محمد ﷺ إقراره أن هذا القرآن ليس من عنده؛ بل هو من عند الله، إذ أيُّ مصلحة للعاقل الذي يدَّعي لنفسه حق الزعامة ويتحدى الناس بالأعاجيب والمعجزات لتأييد تلك الزعامة؛ أي مصلحة له في نسب بضاعته لغيره مع أنه كان يستطيع أنْ ينتحِلها فيزداد بها رفعة وفخامة شأن، ولو قلت إنه نسب القرآن إلى الوحي الإلهي لأن في ذلك ما يعينه على دعوة الناس ليستجيبوا له ويطيعوه، فنقول إن هذا قياس فاسد في ذاته وفي أساسه، أما كونه فاسدا في ذاته فلأن محمد ﷺ قد صدر عنه كلامٌ نسبه إلى نفسه، وجاء بكلام نسبه إلى ربه، وما نسبه إلى نفسه أو إلى ربه استوجب على الناس طاعته فيهما على السواء، وأما فساده من أساسه فلأنه مبني على افتراض باطل وهو تجويز أن يكون هذا الزعيم من أولئك الذين يصلون إلى غاياتهم الإصلاحية عن طريق الكذب والتمويه، وهذا الافتراض باطل لأن سيرته عليه السلام تشهد على أنّه كان أبعد الناس عن الكذب)[3].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا} [النساء: 41] ح رقم 4582، ج 6، ص 45.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة في الإسلام، ح رقم 3624، ج4، 203.

[3] ينظر: إتقان البرهان لفضل عباس، 94-95.

وهناك جملة من الأدلة التي تثبت صدق النبي ﷺ منها:

1-أنّ الواقع يثبت أنه خاتم الأنبياء كما ذكر هو، بدليل عدم مجيء من يدعي ذلك بعده.

2- ادعوا أنّ النبي ﷺ كان له ذكاء خارق يؤهله لإدراك محاسن الأمور ومساوئها، ونرد ذلك بأن في القرآن الكثير من الآيات التي لا مجال للاستنباط فيها إلا بالدراسة كذكره لقصص الأمم السابقة.

3- أنّ العقل البشري له طريق محدّد في إدراك الأشياء لا يتعداها، مرتكزة على مقدمات توصل للأشياء المجهولة، أما الأشياء التي ليس فيها تلك المقدمات فسبيلها الإلهام أو النقل كالعقائد الدينية؛ وأن العقل يستدرك أن هناك إله مدبر للكون، ولكن القرآن يتعداه لشرح حدود الإيمان بالتفصيل، وكالنُّبُوَّات الغيبيّة التي لا يمكن للعقل البشري أن يستنبطها .

4- لو كانت نسبة علوم القرآن لتعليم البشر من الدعاوى التي تعبر عن فكرة أو شبهة قائمة بنفس صاحبها، لوقف عنده الطاعنون ولم يتجاوزوها، لأن العقل إذا خلى من تعليل حياة النبي ﷺ بين الماضي والحاضر لم يسعه إلا الحكم بأن هذا العلم الجديد وليد تعليم[1].

[1] ينظر: إتقان البرهان لفضل عباس، ج1، ص90- 91.

المطلب الثاني: مسلكه في ردّ شبهات حول الجمع القرآني.

تكفّل الله سبحانه وتعالى بِحِفْظِ القرآن الكريم، وهيأ له وسائل حفظه، وقيّض الله لهذه الأمة على مرّ العصور من يقوم بحفظ هذا الكتاب الخالد، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، ولقد مرّ جمع القرآن الكريم وحفظه بمراحل تجلّت فيه عناية صحابة رسول الله ﷺ بحفظه نصّاً، وضَبْطِه لفظاً وأداءً. فكان جمع أبي بكرﷺ للقرآن الكريم خِشيَة ضَياعِه، أمَّا جمع عثمان ﷺ للقرآن الكريم ناتجًا من اختلاف الأمْصَار في حروف الأداء ووَجُوه القِراءة بطريقة فتحت باب الشِّقاق والنِّزاع في قراءة القرآن، فكان هذا مدْخلا للأعداء والحاقدين على هذا الدِّين حتى يحقِّقوا أهْدافَهم، فقد تصدَّى لهؤُلاءِ كثير من العلماء فقد كان لـ"فضل حسن عباس" نصيب في التَّصدِّي لِمَا أثَارُوه من الشُّبهَات؛ من ذلك مَناقَشتَه للشُّبهَات الوارِدَة في جمع القرآن الكريم بما كُتبَ في مؤلَّفات علوم القرآن.

الفرع الأول: مسلكه في الاستدلال من كتب غيره

أولا: مسلك الاقتباس المباشر من كتب غيره.

انطلق "فضل حسن عباس"-رحمه الله- مما نقلته المؤلّفات التي تنَاولَت مواضيع علوم القرآن عموما وجمع وتاريخ القرآن خصوصًا، إذ ينقل كلام غيره مباشرة؛ كأن يقول: قال عبد الصبور شاهين.

من الشُّبهَات التي ناقشها "فضل حسن عباس" –رحمه الله- التي تجسد لنا هذا المسلك، ما ادّعاه "بلاشير" من دعاوى ظالمة وهو أن الجمع في عهد أبي بكر ﷺ لم يتم إلا في عهد عمرﷺ، وأن الدَّافع إلى هذا الجمع كان أمراً شخصيًا.

جاء ردّ "فضل حسن عباس" على هذه الشُّبهَة بما نقله عن عبد الصّبور شاهين في كتابه "تاريخ القرآن"، حيث قال: (وملاحظة انتقالِها من أبي بكر إلى حفصة تدلّنا على أن هذه الصحف، منذ كتبت كانت معدودة من الملكية العامة، إذ لو كانت ملكا خاصا لأبي بكر لما ورثها غير أبنائه من بعده، وأغلب الظّن أنها لم توضع لدى حفصة إلا لتكون رهن تصرّف الخليفة الثالث، حين يطلبها، وبخاصة إذا كانت حفصة من أمهات المؤمنين، وهو ما حدث فعلا)[1].

قال "فضل حسن عباس" -رحمه الله-: (هذا ردّا على المستشرق "بلاشير" الذي حاول أن يزرع الشكوك حول عملية جمع القرآن، في عهد أبي بكرﷺ)[2].

---

[1] تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، دار نهضة مصر، ط3، مارس2007م، ص145.

[2] إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، ج1، ص293.

أما موقف "فضل حسن عباس" –رحمه الله– من هذه الشبهة من موقف عبد الصّبور شاهين الذي يردّ عن الإدِّعاءات المزعومة بأن الجمع الصديقي كان مصحوبا بمحاولات أخرى فردية، إذ نفى أن تكون الصّحُف التي كانت عند أبي بكرﷺ شَخصيَّة، فلو كانت أمرًا شخصيًا لما ورثه غير أبنائِه من بَعدِه، بل هي معدودة من الملكيَة العامَّة، ودليل ذلك انتقالها من سيدنا أبو بكر إلى عمر ثم إلى حفصة، وبعدها إلى عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

ثانيا: مسلك النقل عن غيره من العلماء بتصرف.

كان "فضل حسن عباس"–رحمه الله– يتصرّف في نقله من مؤلّفات غيره ويسوغها ثمّ يدرجها في الردّ على الشُّبهَات، كأن يقول: جاء في تفسير الرازي، أو جاء في كتاب الإتقان، أو أجمع العلماء..

نجد ذلك في ردّ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– على مزاعم المستشرقين بما اسْتنتجَه من أقوال العلماء في علوم القرآن، وتبرز هذه الطريقة في مناقشته لِمَا أثاره المستشرق "بلاشير" من شبهات على جمع عثمان بن عفان وفي شخصه ﷺ، حيث اتَّسعت الفتوحات في زَمنِه واستبحر العِمرَان، وتفرّق المسلمون في الأمصار والأقطار، وكان أهل كلِّ إقليم من أقاليم الإسلام، يأخذون بقراءة من اشْتهرَت بينهم من الصَّحابة، فكان بينهم خلافٌ في حروف الأداء ووُجوهِ القراءة، بطريقة فتحت باب الشِّقاق والنِّزاع في قراءة القرآن، واستَفحل الدَّاء حتى كفَّر بعْضَهم بعض؛ بل كادت تطيح فيها الرّؤُوس وتُسفك الدِّماء، وتقود المسلمين إلى مِثل اختلاف اليهود والنّصارى في كتابهم.

فرأى عثمان ﷺ بثاقِب رأيه وصادق نظره، أن يَتدارَك هذا الدّاء، فجمع أعلام الصَّحابَة وذوي البصر منهم، وأجَال الرَّأي بينه وبينهم، فأجْمعُوا أمرَهُم على استنساخ مصاحف يُرسَل منها إلى الأمصار وأنْ يحرق كلُّ ما عداها)[1].

من هنا جاءت دعوى "بلاشير" التي تطعن في شخص عثمان ﷺ وجَمعِه، حيث ذكر "فضل حسن عباس" –رحمه الله– نقلاً عن صبحي صالح أن هذه الشُّبهَة أثيرت للتَّشكيكِ في نيّة عثمان ﷺ في جمع القرآن، إذْ عزا "بلاشير" جمعه للقرآن إلى نزعته الأرستقراطية[2]، وأيّد فكرته باختيار عثمان ﷺ لجنة قرشيَّة

---

[1] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتاب العربي_ بيروت، ط، 1415هـ-1995م، ج1 ص210-211.

[2] الأرستقراطية: طبقة الأشراف أو النبلاء ذوي الامتيازات، نظام سياسيّ طبقيّ استبداديّ، يتولى فيه الحكم طبقة من النبلاء أو الأشراف دون عامّة الشعب. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ج1، ص84. وهو مصطلح ظهر في بدايات الثورة الصناعية في أوروبا.

لجمع المصحف مكوَّنة من عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام إضافة إلى صحابي واحد فقط من الأنصار هو زيد بن ثابت، وقد وصف "بلاشير" أعضاء اللُّجنة الثَّلاثة القرشيّين بالأرستقراطية أيضا، وزعم أن مصالح مشْتركة جَمعَت بينهم وبين عثمان ﷺ حيث أنّ هذه النّزعَة الأرستقراطية جعلتهم لا يتقبَّلون أن يجمع القرآن وينسخ في غير مكّة، وادّعى "بلاشير" أنّ زيد بن الحارث كان يوافق القرشيّين الثّلاثة ويتملّقهم[1].

فقد ردّ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– بما قاله صاحب كتاب مباحث في علوم القرآن في سياق ردّه على دعوى "بلاشير" بقوله: (وهذا كلام لتَهافُتِه وتنَاقضِه يكَذِّب آخره أوّله، فحسبنا هذا التَّكليف في إشْراك زيد المدني في خُطَّة المكِّيين الثَّلاثة، دليلٌ على فساد هذا الاستنتاج الذي لا يَستنِد إلى عقل ولا نقل ثم إنّ رواية البخاري عن مَقْدِم حذيفة بن اليمان وإخباره عثمان بمخاوفه لكثرة اختلاف المسلمين في القراءة تدلّ بوضوح على البَاعثْ الحقيقي لكتابة القرآن الكريم في عهد عثمان ﷺ)[2]

كما أشار "فضل حسن عباس" –رحمه الله– إلى قضيَّة عدم إشَراك عثمان ﷺ ابن مسعود ﷺ في كتابة القرآن الكريم وهي قضيَّة أثارها بعض الحاقدين من المحْدَثين ومن قَبلِهم من أصحاب الأهواء الذين ادّعوْا أنّ ابن مسعود ﷺ اضطهد من قِبَل عثمان ﷺ واعْتدَى عليه وهي شُبهَة مكذوبة.

وقد أجاب "فضل حسن عباس" –رحمه الله– عن هذه الفرْية حيث قال: إنّ عبد الله بن مسعود حين كتب عثمان ﷺ المصاحف لم يكن في المدينة المنورة بل كان في الكوفة قال الذهبي: (لذلك عدل عنه عثمان ﷺ، ولأن زيدا كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فهو إمام في الرَّسم، وابن مسعود إمام في الأداء، ثم إنّ زيدا هو الذي نَدبَه الصِّديق لكتابة المصحف، وجمع القرآن؛ فلا عَتَبَ على أبي بكرﷺ وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ﷺ، وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه أشياء أضنّها نُسِخت وأما زيدٌ فكان أحْدَث القوم بالعرضة الأخِيرة التي عرضها النّبي ﷺ عام توفي على جبريل عليه السلام)[3].

نستنتج أن "فضل حسن عباس"–رحمه الله– زاوج بين الاستدلال بالنقل الكامل والنقل بالمعنى وأحيانا يدمج في نقله من مؤلّفات سابقيه من العلماء على ردّ شّبهَات جمع القرآن الكريم.

الفرع الثاني: مسلكه في الرّدّ عن الشبهة ببيان مفهوم ألفاظ الحديث.

---

[1] ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، ص79، وهامش 79-80.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 80.

[3] ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذّهبي، تحق: حسين الأسد، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط11، 1418هـ-1996م، ج1 ص488.

من الشبهات التي أوردها المستشرقون حول الحديث الذي يبين أن القرآن لم يحفظه إلا أربعاً من الصحابة رضوان الله عليهم. فرد "فضل حسن عباس" –رحمه الله– بأن العلماء تصدوا للإجابة عما آثاره الملاحدة حول هذا الحديث، في وضعه في غير موضعه، فقد كان سبب ورود هذا الحديث ما أخرجه الطبرانيفي الجامع الكبير من طريق سعيد بن أبي عروبة ﷺ حيث قال: ((افتخر أعيان الأوس والخزرج فقال الأوس: منا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت فقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم))[1]، وقد ذكر الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في كتاب فضائل القرآن وجوها في ذلك ردًّا عن القول في ذلك أن في الحديث حصر يلزم منه أن يكون أنس ﷺ قد لقي كافة الصحابة كلٌ على حدى، وأخبره عن نفسه وهذا غاية في البعد، ثم ذكر الصحابة الذين حفظوا القرآن في عهد النبي ﷺ ثم قال: (وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فإنا لا نسلم حمله على ظاهره، سلمناه، ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك؟ سلمناه لكن ألا يلزم من كون كل واحد من الجم الغفير لم يحفظه كله أن يكون حفظ مجموعة الجم الغفير، وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه، بل إذا حفظ الكل ولو على التوزيع كفى)[2].

---

[1] ذكره الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد ومنبر الفوائد، نور الدين الهيثمي، تحق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي– القاهرة، 1414هـ–1994م، ح رقم 16532، ج10، ص41، وقال رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب فضائل القرآن، باب القراءة من أصحاب النبي صلى اله عليه وسلم، دار المعرفة–بيروت، 1379هـ، ج9، ص52.

المطلب الثالث: مسلكه في ردّ الشبهات حول القراءات القرآنية

لما كانت القراءات ذات أهمّية كبيرة في حياة المسلمين لاتصالها بأعظم مقدّساتهم، وهو كتاب الله تعالى اتصالاً مباشرًا، فقد أُثِير حولها شُبهَات لا تعْدُوا كلّها أنْ تكون مزاعِم لا سند لها من العقل والنّقل فقد ذكر "فضل حسن عباس"-رحمه الله- مجموعة من الشُّبهَات وسَأقْتصِر على بعضها، في بيان طريقة ردّه عليها.

الفرع الأول: المسلك التاريخي

استدلّ "فضل حسن عباس" -رحمه الله- في مناقشته لبعض الشُّبهَات بما كان واقعًا زمن تلقّي الصّحابَة القرآن من النّبي ﷺ، وبما كان واقعًا بعد رسم المصاحف وتَحْلِيَتِها بالشَّكل.

سلك "فضل حسن عباس"-رحمه الله- الطريق التاريخي في اسْتدلالِه لإبطال ما ادّعاه المستشرق "جولد تسيهر" حيث زعم أنّ اختلاف القراءة ناشئ من طبيعة رسم المصحف والخط العربي، جاء ذلك في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي": (وترجع نشأة قسم كبير من هذه الخلافات إلى خصوصيّة الخط العربي الذي يقدّم هيكلة المرسوم مقادير صوتيّة مختلفة، تبعًا لاخْتلاَف النِّقاط الموضوعَة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدَدُ تلك النِّقاط، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصّوتيّة يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربيّة الأصليّة ما يحدّده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالَتها. وإذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات في المحصول الموحَّد القالب من الحروف الصَامتَة كانا هما السَّببَ الأوّل في نشْأة حركة اختِلاف القراءات في نصٍ لم يكن منقولاً أصلاً، ولم تُتَحرّ الدِّقّة في نقطه أو تحريكه)[1].

من خلال قول "جولد تسيهر" نرى أنه نسب اختلاف القِراءات إلى خلو المصاحف من النّقط، إذا استدلّ لرأيه هذا بِجملة من القِراءات الباطلة التي لم يصحّ معظمها.

وممن تابع "جولد تسيهر" على رأييه من المسلمين المعاصرين على اختلاف مذاهبهم، أبو القاسم الخوئي، وطه حسين، وإبراهيم الأبياري، وعلي عبد الواحد الوافي[2].

---

[1] مذاهب التفسير الإسلامي، إجنتس جولد تسيهر، تحق: عبد الحميد النجار، مكتبة الخانجي-مصر، ومكتبة المثنى-بغداد، 1374هـ-1955م، ص20-21.

[2] ينظر: البيان في تفسير القرآن، ابو القاسم الخوئي، دار الزهراء، بيروت-لبنان، ص180، وفي الأدب الجاهلي، طه حسين، منتدى مكتبة الإسكندرية، ط2،1352هـ-1933م، ص94-96، والموسوعة القرآنية، ابراهيم الأبياري، 1450هـ-1984م، مجلد1،363، وفقه اللغة، على عبد الواحد الوافي، نهضة مصر، ط3، أبريل،2004م، ص94.

إن زعم "جولد تسيهر" ومن تابعه من المسلمين المعاصرين دعوى باطلة تُصادِم الحقائق التّاريخيّة ومنه كان ردّ "فضل حسن عباس" –رحمه الله– بما يبطل هذه الشُّبهات ويكذبها بالواقع التّاريخي للقراءات القرآنيّة، فكان مناقشته بالشَّواهد الآتية:

أولا: أنّ التّاريخ وهو خير شاهد يدلّ على أنّ القرآن الكريم كان محفوظا في صدور الصّحابة بقراءاته المتعدّدة، كما أنّه حُفِظ بالتّلقّي السّماعِي إلى جانب النَّص المكتوب.

ثانيا: أنّ القراءات كانت تُروَى قبل جمع القرآن وتدوين المصاحف، وهذا يدلّ دلالة قاطِعة على أنّ اختلاف القراءات بين قُرّاء الأمصار لم يكن راجعًا إلى طبيعة رسم المصحف وخصوصيّة الخط العربي.

ثالثا: إن الخط العربي الخالي من النّقط والتحريك الذي كُتب به المصحف في عهود جمعه الأولى لا دخل له في اختلاف القراءات، بدليل لمَا كُتبت المصاحف العثمانية وأُرسِلَت إلى الأمصار لم يكتف عثمان ﷺ بإرسال المصاحف المكتوبة وحدها إلى الأمصار بل أرسل مع كل مصحف قارئا يقرئ النّاس حتى يتلقّوا القراءة من أفواه الأئِمة، كلٌ يقرأ أهل مصرِهِ بما تَعلّمه من القراءات الثّابتَة عن رسول الله ﷺ بطريق التّواتر التي يحْتمِلها رسم المصحف.

رابعا: ليس كل ما احتَملَه رسم المصحف تصحّ القراءة به، بل إنّ للقراءة المقبولة عند العلماء ضوابط وأركان من صحَّة السَّند وشُهرتِه ومُوافقة رسم المصحف ووجه من العربيّة.

خامسا: وجود كلمات كثيرة في القرآن رسمها واحد، ولكن اخْتلف القُرّاء في بعضٍ منها واتَّفقُوا في بعض. ومثل هذا كثيرٌ في القرآن الكريم، فقد اكْتفى "فضل حسن عباس"–رحمه الله– بمثال واحد، فقد وردت كلمة "نسقي" في عدّة مواضع في القرآن الكريم وهي في قوله تعالى: ﴿ نُسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل :66].

وفي قوله تعالى: ﴿ نُسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون: 21] .وقال أيضا: ﴿ لِّنُحۡيِيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا ﴾ [الفرقان: 49].

قال تعالى: ﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾ [القصص: 23]. فقد اختلف القرّاء في كلمة "نسقيكم" في سورتي النحل والمؤمنون فقرأها بعضهم بالنّون المضمومة، وبعضهم بالنّون المفتوحة، واتّفقوا على قراءتها في سورة الفرقان بضمّ النّون، وفي سورة القصص بفتح النّون، ومثل هذا كثير فدلّ ذلك على أن القراءة إنّما تكون بالسّماع والإتّباع، لا بالاجتهاد والابتداع[1].

[1] إتقان البرهان في علوم القرآن، ص 169-170.

قال عبد الفتاح القاضى: (فلو كان اختلاف القراءات نتيجة لخلوّ المصاحف من الشَّكل لاختلف القرّاء في جميع المواضع، ولكنّهم اتّفقُوا في البَعض واختلفُوا في البعض، فحينئِذ يكون العُمدَة في اختلاف القراءات إنّما هو النّقل والرّواية، ولا يكون بخلوّ المصاحف من الشَّكل دَخلٌ ما في اختلاف القراءات)[1].

الفرع الثاني: المسلك النحوي:

ناقش "فضل حسن عباس" –رحمه الله– انطلقاً من الجانب النحوي، حيث عرض مذهب النحويين من القراءات القرآنيّة، وواقع القراءات من النَّحو ومذاهبِه، مع التَّوضيح بالأمثِلة في ردّه على بعض الشُّبه الوَاردَة في القراءات القرآنيّة منها الشُّبهَة القائلة بأنّ اختلاف القراءات نشأ من اختلاف النَّحويّين والتّشاد المذهبي بين البصريّين والكُوفيّين.

وقد استدلّ "فضل حسن عباس"–رحمه الله– على بُطلان هذه الشُّبهَة بالنَّظر إلى واقع القراءات القرآنيَّة إزَاء النَّحو ومذَاهِبِه، فكان استدلاله بما يلي:

أولا: إن القارئ قد يخالف مذهبه النّحوي قراءته، مثال ذلك ما نقله "فضل حسن عباس"–رحمه الله– عن الكسائي أنّه قال في معنى الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: 82]. إن أصل التّركيب: (ويْلَكَ إنَّه لا يُفْلِحُ الكافِرُون)، فحذفت اللام تخفيفًا، فويلك كلمة على حِدَة وإنّه كلمة أخرى، وعلى هذا المذهب ينبغي أن يَقفَ الكسائي على الكاف في قوله: "وَيْكَ" لأنّ هذا هو مذهبه اللُّغوِي، ولكن قراءته ليست كذلك، بل يَقفُ على الياء ويبدأ "كأنْ لا يُفْلِحُ الكَافِرُون" [2]

وقد شفَّع "فضل حسن عباس" –رحمه الله– كلامه بما علّق به الزّركشي على هذه المسألة حيث قال: (وأما الوقوف فأبو عمرو ويعقوب يقِفَان على الكاف على موَافَقَة مذهب الكوفيِّين، والكسائي يَقفُ على الياء وهو مذهب البَصريّين، وهذا يدلّ على أنّهم لم يأخذوا قراءتهم من نَحوِهِم، وإنَما أخذُوهَا نقلاً وإن خالف مذهبهم في النّحو)[3].

ثانيا: قد تكون القراءة واحدة متفقًا عليها بين القرَّاء مع مخَالفتِها القياس النَّحوِي، مثال ذلك الفعلان" خطف يخطف" ففي العربيّة لغتان: خَطَفَ يَخْطِفُ، وخَطِفَ يَخْطَفُ[4].

---

[1] القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح عبد الغني القاضى، ص58.

[2] إتقان البرهان في علوم القرآن. 172

[3] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م، ج4، ص444.

[4] إتقان البرهان في علوم القرآن. 173

(والقرَّاء لم يقرؤوا إلا يخطَف وخطِف مثل عَلِمَ، قال: ولا نعلم أحدا قرأ الأخرى)[1].

قال ابن الجزري: (فانظر كيف كتبوا الصّراط والمصيطرون بالصاد المبدلة من السّين، وعَدلُوا عن السّين التي هي الأصل لتكون قراءة السّين وإن خَالفَت الرّسم من وجه قد أتَتْ على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتب ذلك بالسّين على الأصل لفات ذلك وعُدّتْ قراءة غير السّين مخَالِفة للرّسم والأصل، ولذلك كان الخلاف في المشْهور في بسْطة الأعراف دون بسطة البقرة؛ لكون حرف البقرة كُتبَ بالسّين وحرف الأعراف بالصّاد، على أنْ مُخالَف صريح الرّسم في حرف مُدغَم أو مُبْدَل أو ثَابِت أو محْذُوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة)[2].

ثالثا: قد يَجوز في الآية لغةً لها أكثر من وجه، ولكن القراءة تأتي على واحد منها فقط. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: 106].

جاء في تفسير أبي حيّان أن القرَّاء أجمعوا على ضمِّ الميم في كلمة "مُكث" مع أنَّه يجوز لغةً فتحُها وكسرُها إذ يقال: (مُكث بضم الميم وفتحها وكسرها)[3].

وعليه فإنّ القول بأنّ اختلاف القراءات نشأ عن اختلاف النَّحويِّين والصِّراع المذهَبي بين البصريّين والكوفيّين قول باطل؛ لأنّ القراءات كانت تروى بالسّند المتّصِل قبل نشوء المدارس النّحويَّة واختلافاتها بل قبل وضع علم النَّحو.

الفرع الثالث: المسلك اللغوي

تعد قضية اختلاف القراءات ناشئة من تعدد اللغات للقبائل العربية واللهجات، فكانت منطلق شك الملحدين فيها قال طه حسين: (إنما نشير إلى اختلاف آخر القراءات يقبله العقل، ويسعفه النقل وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبي وعشيرته من قريش، فقرأته كما كانت تتكلم، فأمالت حيث لم تكن تميل قريش ومدت

---

[1] الحجة للقرَّاء السبعة، أبو علي الفارسيّ، بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث دمشق – بيروت، ط2، 1413 هـ – 1993م، ج1، ص391.

[2] النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد، ابن الجزري، تحق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ج1، ص12.

[3] ينظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، ج7، ص124.

حيث لم تكن تمد وقصرت حيث لم تكن تقصر، وسكنت حيث لم تكن تسكن وأدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفي ولا تنقل) [1].

كما ذكر (أن القرآن تلي بلغة واحدة ولهجة واحدة هي لغة قريش ولهجتها، لم يكد يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءته وتعددت اللهجات فيه وتباينت تباينا كثيرا)[2].

ولكن "فضل حسن عباس" –رحمه الله– ردّ هذه الشبهة الواهية بعدة أمور هي[3]:

1- إن الكاتب يقرر أن القرآن نزل بلغة قريش ولم يكد يتناوله القرّاء حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات فيه، وهذا كلام باطل، قد أثبت الواقع عكس ذلك إذ لم يملك أحد حرية قراءة كلام الله حسب لهجته ولسانه من تلقاء نفسه، بل لا يملك أن يقرأ مطلقا إلا بعد أن يلتقي مشافهة من النبي ﷺ أو ممن تلقى عنه، وهذا ما تؤيده نصوص أحاديث الأحرف السبعة التي تبين لنا في بعضها أن مبعث إنكار صحابي على قراءة آخر شدة الحرص على القراءة بالوجه الذي سمعه وتلقاه عن رسول الله ﷺ.

2-أما تقسيم الكاتب القراءات إلى قسمين قسم يتصل باللهجات كالمد والإمالة، وقسم ناشئ عن اختلاف في الإعراب، والحقيقة أن أي قراءة هي وحدة تامة بما فيها من اللهجات مدا وإمالة، واختلاف الحركات والكلمات تبديلا وتقديما وتأخيرا وغيرها.

-لقد خلط الكاتب في الأمثلة التي ذكرها بين القراءات الجائزة وغير الجائزة ليعزز رأيه وهذا منهج غير علمي.

4- ادعى الكاتب أن القائلين بتواتر القراءات السبع وتكفير منكريها لم يوفقوا إلى دليل على قولهم ثم وصل إلى نتيجة خطيرة وهي أن القراءات السبع ليست من الوحي، وليس منكرها كافرا ولا فاسقا.

---

[1] الشعر الجاهلي والأدب الجاهلي، طه حسين، مكتبة دار الندوة الإلكترونية، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] إتقان البرهان في علوم القرآن، ج2، ص173 - 174.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله رب والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وعلى من اقتفى أثره واهتدى بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

أضع بين يدي القارئ خاتمة لهذا البحث مكوّنة من عدة نتائج أوجزها في النتائج الآتية:

1- تبين من خلال البحث أن البيئة الأسرية والعلمية الملائمة ساعدت في تكرين الشّخصية العلمية لـ "فضل حسن عباس"-رحمه الله-.

2- أنّ كتاب "فضل حسن عباس" -رحمه الله- جاء فتحاً جديدًا في علوم القرآن، حيث تجد فيه التحقيق العلمي والتمحيص، وكذا الردّ على الشبهات الواردة في موضوعات علوم القرآن.

3- كانت دعاوى المستشرقين تدور حول الأغراض العلمية في التشكيك والطعن في الرسالة المحمدية، وأُعتبرت كسبب رئيسي في دراساتهم.

4- تبين من خلال البحث أن الذي يتعرض لرد مزاعم وأباطيل المستشرقين أن يكون ذو علم واسع بشتى الفنون، العربية، التاريخ، التفسير، القراءات، الحديث...حتى تكون ردوده وفق منطلقات علمية متينة ورسينة.

5- من ردود "فضل حسن عباس" –رحمه الله- للشبهات حول مزاعم المستشرقين، كان بالوقوف على الظروف التي مرّ بها الصحابة في حفظ القران الكريم والمحافظة عليه.

6-كان من مصادر الطعن في القراءات والتشكيك فيها هو تعدد اللهجات العربية وهذا ما دعا المستشرق اليهودي "جولد تسيهر" إلى أن يبث سمومه في ذلك، لكن الله قيض لها من العلماء الأجلاء للتصدي لها بأساليب علمية.

7- من مسالك "فضل حسن عباس"-رحمه الله- في ردّ شبهات القراءات القرآنية المسلك التاريخي وذلك بالوقوف على زمن التلقي واقع رسم المصاحف، وكذا المسلك النحوي بذكر المذهب النحي لقارئ والخلافات الواردة في ذلك، والمسلك اللغوي إذ عرض لقضية اختلاف القراءات من جهة تعدد اللغات للقبائل العربية.

8- تباينت أساليب المستشرقين في نشر الشّبهات بين الصراحة وهو الغالب في شبهات المستشرقين و الغموض والمكر والإلتواء، وهذا غالب في شبهات العلمانيين.

9- إنّ حرب الشّبه والتشكيك اليوم إلا حلقة من حلقات المعركة المستمرّة بين الحقّ والباطل إلى يوم الدين

وفي الأخير أسأل الله أن يغفر لي الزلل ولجميع المسلمين، و يكتب لي الأجر في هذا البحث المتواضع، وإن أصبت فمن الله، وإن أخطئت فمن نفسي والشيطان، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
البقرة			
﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾	البقرة	25	25
﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾	البقرة	120	ب
النساء			
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ . . . ﴾	النساء	41	39
﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾	النساء	92	37
﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	الأعراف	12	26
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ ... فَلَا نُظِرُونِ ﴾	الأعراف	195-194	36
الأنفال			
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾	الأنفال	30	27
يوسف			
﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾	يوسف	65	37
الحجر			
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	9	41
النحل			
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	النحل	17	36
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم . . ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	النحل	59 – 58	37
﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾	النحل	66	46
الإسراء			
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾	الإسراء	31	37
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾	الإسراء	32	37

﴿ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾	الإسراء	61	26
﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾	الإسراء	106	48
المؤمنون			
﴿ نُّسۡقِيكُمۡ مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾	المؤمنون	21	46
الفرقان			
﴿ لِّنُحۡيِيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا ﴾	الفرقان	49	46
النمل			
﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا . . إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	النمل	64_60	36
القصص			
﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾	القصص	23	46
﴿ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	القصص	82	47
ص			
﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾	ص	5	37
الذاريات			
﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ ... أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾	الذاريات	53 – 52	27
الجمعة			
﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	الجمعة	4	1

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الراوي	الصفحة
((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها))	ثوبان رضي الله عنه	1
((رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، وهو يقرأ))	عبد الله بن مغفل رضي الله عنه	38
((قال لي النبي ـصلى الله عليه وسلمـ: اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله، أقرأ... أَمْسِكْ فإذا عَيْناه تذْرِفانِ))	ابن مسعود رضي الله عنه	39
((أسرّ إليّ النبي أن جبريل ...عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضور أجلي))	فاطمة رضي الله عنها	39
((افتخر أعيان الأوس والخزرج فقال الأوس... منا أربعة جمعوا القران لم يجمعه غيرهم فذكرهم))	سعيد بن أبي عروبة رضي الله عنه	44

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. ابراهيم الأبياري، الموسوعة القرآنية ، 1450هـ-1984م، مجلد1.
2. ابو القاسم الخوئي، دار الزهراء، البيان في تفسير القرآن، بيروت-لبنان.
3. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت.
4. أبو علي الفارسيّ، بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث دمشق - بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993م.
5. إجنتس جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، تحق: عبد الحميد النجار، مكتبة الخانجي-مصر، ومكتبة المثنى-بغداد، 1374هـ-1955م
6. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة-بيروت، 1379هـ.
7. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.
8. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ.
9. إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق ، دار الكلمة –القاهرة،ط1436،6هـ-2014م.
10. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
11. جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.
12. -جمال محمود أحمد أبو حسان، دراسات إسلامية وعربية مهداة للعلامة الدكتور الأستاذ فضل حسن عباس، دار الرازي، عمان _الأردن،ط1 ،1423 هـ-2003م.
13. زين الدين محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.

14. سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المنهاج عمان – الأردن ط1، 1431هـ- 2010م.
15. شمس الدين الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تحق: حسين الأسد، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط11 1418هـ-1996م.
16. شمس الدين محمد، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
17. صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم _دمشق، ط3 1429هـ _2008م.
18. طه حسين، الشعر الجاهلي والأدب الجاهلي، مكتبة دار الندوة الإلكترونية.
19. طه حسين، في الأدب الجاهلي، منتدى مكتبة الإسكندرية، ط2،1352هـ-1933م.
20. عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير- الاستشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، دار القلم – دمشق، ط8، 1420هـ _ 2000م.
21. على عبد الواحد الوافي فقه اللغة، نهضة مصر، ط3، أبريل،2004م.
22. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.
23. فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ، دار النفائس، الأردن، ط2، 1436هـ- 2015م.
24. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، ط1، 1407هـ- 1986م.
25. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، ط1 1388هـ_1969م.
26. مانع بن حمّاد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط3، 1418هـ- 1997م.
27. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1420هـ / 1999م.

28. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

29. محمد بن سعيد السرحاني، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن.

30. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ.

31. محمد بن يوسف الجوراني العسقلاني، لآلئ مضيئة من حياة العلامة فضل حسن عباس، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن-عمان، ط1، 1434هـ-2013م.

32. محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

33. محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية – بيروت.

34. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الكتاب العربي_ بيروت، ط، 1415هـ-1995م.

35. محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن، كتاب يمثل إحدى دراستين لنيل درجة الدكتوراه بجامعة باريس، دار القلم- الكويت، 1404هـ-1984م.

36. محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. أساس البلاغة،، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

37. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف- القاهرة.

38. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. دار الورّاق.

39. نور الدين الهيثمي، ذكره الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد ومنبر الفوائد، تحق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة، 1414هـ-1994م.

المجلات:

مجلة الفرقان(أبو مجاهد العبيدي) مع فضيلة الشيخ فضل حسن عباس https://vb.tafsir.net/tafsir2254/#.WSFARJJJbIU،يوم الخميس، على الساعة08:47، 2017.02.23

مقالات:

محمد أبو الفتح البيانوني، الشّبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية-المدينة المنورة، العدد الأوّل، 1413هـ-1993م.

مواقع التواصل الاجتماعي:

اتصال سليمة بن علي مع سناء فضل عباس عبر شبكة التواصل الاجتماعي، يوم الثلاثاء، على الساعة 15:05تاريخ 2017.02.23.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث	4
مقدمة	أ
المبحث الأول: التعريف بالمؤلّف والمؤَلّف.	
المطلب الأول: التعريف بالمؤلف	7
الفرع الأول: مولده ونشأته	7
الفرع الثّاني: شيوخه وتلامذته	12
الفرع الثّالث: وفاته وآثاره	13
المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَّف.	17
الفرع الأول: اسم الكتاب وسبب تأليفه وطَبعاتِه.	17
الفرع الثاني: فصول الكتاب ومزاياه.	18
الفرع الثالث: مصادره.	20
المبحث الثاني: تعريفات ومفاهيم.	
المطلب الأول: تعريف المسلك والفرق بينه وبين المنهج والطريقة.	23
الفرع الأول: تعريف المسلك لغة.	23
الفرع الثاني: الفرق بين المسلك والمنهج والطريقة.	23
المطلب الثاني: تعريف الشبهات؛ تاريخها، أسبابها، وموقف المسلمين منها.	25
الفرع الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا.	25
الفرع الثاني: تاريخ الشبهات عند المسلمين، وأسبابها.	26
الفرع الثالث: موقف المسلمين من الشبهات المثارة، ومواصفات الموقف المطلوب.	28
الفرع الخامس: الغرض من ردِّ الشبهات المثارة حول القرآن.	30
المطلب الثالث: مفاهيم في علم الاستشراق.	31
الفرع الأوّل: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا.	31
الفرع الثاني: تاريخ الاستشراق.	32
الفرع الثالث: ميدان الاستشراق.	33
الفرع الرابع: موازين البحث عند المستشرقين.	33

المبحث الثالث: مسلك "فضل حسن عباس" في ردّ الشبهات من خلال كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن.	
المطلب الأول: مسلكه في الرّد على الشبهات حول مصدرية القرآن الكريم .	35
الفرع الأول: المسلك النقلي.	35
الفرع الثاني: المسلك العقلي.	39
المطلب الثاني: مسلكه في ردّ شبهات حول الجمع القرآني.	40
الفرع الأول: مسلكه في الاستدلال من كتب غيره	40
الفرع الثاني: مسلكه في الرّدّ عن الشبهة ببيان مفهوم ألفاظ الحديث.	43
المطلب الثالث: مسلكه في ردّ الشبهات حول القراءات القرآنية	44
الفرع الأول: المسلك التاريخي.	44
الفرع الثاني: المسلك النحوي.	46
الفرع الثالث: المسلك اللغوي.	48
خاتمة.	50
الفهارس العامة.	52
فهرس الآيات القرآنية.	53
فهرس الأحاديث النبوية..	55
قائمة المصادر والمراجع.	56
فهرس الموضوعات.	60